

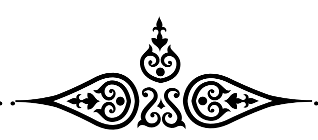
بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة كتاب

Das Heiligtum al-Husains zu Kerbelā

Von: Arnold Nöldeke

Erlangen 1909



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠٢١ - ١٦٤١

نولدكه، آرنولد، ١٨٧٥-١٩٦٤ – مؤلف.

الحرم الحسيني المقدس في كربلاء / تأليف آرنولد نولدكه ؛ ترجمة وتعليق أ. د. ستار عبد الحسن جبار الفتلاوي ؛ مراجعة وتقديم أ. د. علي عباس الاعرجي. -- الطبعة الأولى. -- كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث، ٢٠٢١ = ١٤٤٢ للهجرة.

١٠٠ صفحة : مصور ؛ ٢٤ سم. -- (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٨٩٧)، (قسم الشؤون الفكرية والثقافية ؛ ٢٧٠)، (شعبة الدراسات والبحوث ؛ ٢٠٠).

يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

١. الحسين الشهيد، الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الإمام الثالث، ٦١-٤ للهجرة - القبر – تاريخ. ٢. كربلاء (العراق) – تاريخ. أ. الفتلاوي، ستار عبد الحسن جبار – مترجم. ب. الاعرجي، علي عباس – مقدم. ج. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق)، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث. جهة مصدرة.

ردمك: ٩٧٨-٩٩٢٢-٦٥٥-١٥-٤

LCC : DS79.9.K3 N65 2021

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات

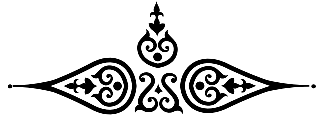
التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية – هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com





تأليف

آرنولد نولدكه

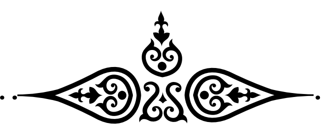
ترجمة وتعليق

أ. د. ستّار عبدالحسن جبّار الفتلاويّ

كلية الآثار/جامعة القادسيّة

مُراجعة وتقديم

أ. د. عليّ عباس الأعرجيّ







هوية الكتاب

عنوان الكتاب: الحرم الحسيني المقدّس في كربلاء.

المؤلف: Arnold Nöldeke

ترجمة وتعليق: أ. د. ستار عبد الحسن جبّار الفتلاوي.

تقديم: أ. د. علي عباس الأعرجي.

الناشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ العتبة الحسينية المقدسة.

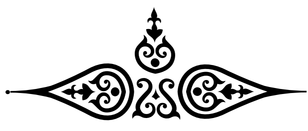
المطبعة: دار الوارث.

عدد النسخ: ٥٠٠.

سنة الطبع: ٢٠٢١ م - ١٤٤٢ هـ.

الطبعة: الأولى.

التصميم والإخراج الفني: عبدالصاحب رضا صادق.



المحتويات



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم

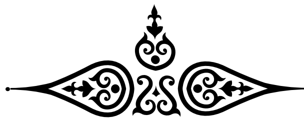
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ

أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

صدق الله العلي العظيم

الأحزاب: ٣٣





الإهداء

إلى...

سيدي ومولاي

- حَبِيبِ الرَّحْمَنِ وَشَرِيكِ الْقُرْآنِ.

- رَيْحَانَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

- صَاحِبِ الْمُصِيبَةِ الرَّاتِبَةِ وصَرِيعِ الدَّمْعَةِ السَّاكِبَةِ.

- الْمَفْجُوعِ الْحَزِينَ وَالْمَذْبُوحِ الطَّعِينِ وَالْمَقْطُوعِ الْوَتِين وَمُعَفَّر الْخَدَّيْنِ ومَجْرُوحِ الْوَدَجَيْنِ ودَامِي الْوَرِيدَيْنِ.

أبي عبد الله الحسين عليه السلام

المترجم



المدِينَةُ كُلُّها هِيَ الإمامُ

والإمامُ هوَ المدِينةُ

آرنولد نولدكه

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على نبيّ الرحمة محمّدٍ، وعلى آله الطيبينَ...

السلام على الحسين، وعلى عليّ بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين، السلام على حامل لواء الحسين أبي الفضل العبّاس...

وبعدُ...

فالمرءُ يقف حائرًا أمام هذه الأطواد الضّخمة؛ بأيّ لغةٍ يتكلّم، وبأيّ كلماتٍ يبدأُ، لم تعجزْني الكلمات، ولا خانتني الألفاظ، ولم يعيِني اللفظ أن أخرجه من أعماق قلبي، ومن شِغاف تاموري، منذُ أن توكّلتُ على الله، وصِرت في خدمة أهل البيت (عليهم السلام)، وغدوتُ أستمدّ المددَ الرُّوحيَّ من نفوسهم القُدسيّة، وكلماتهم التامّات...

ولكن عندما أقف أمام أبي عبد الله، وأبي الفضل، أحسّ أنّي يتدافعني أمرانِ:

الأوّل: شعور التقصير.

الثاني: هيبة الملتقى.

لأنّي أجدُك في: ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك؟!!

أجدُكَ في: متى غبتَ حتّى تحتاجَ إلى دليلٍ يدلُّ عليك؟...

أجدُكَ في: عميتْ عينٌ لا تراك عليها بصيرًا...

لا أريد أن أسرد مظاهر عَظَمَتكَ، أو دلائل سموّك، ولكن هذا وهو ديدنُ من يريدُ أن يمتحَ من بحر الجود، ويغترفَ من القَلمَّسِ الزّاخر يذكرُ جانبًا يظنُّ أنّه أبدع فيه، وجوّد.

اليوم أريد أن أنتضيَ قلمي فأباري الكاتبينَ فيك بجانبٍ يمثّل قطرةً من بحر شخصكَ، فأريد أن أغترف من بحر هذه القطرة، وعساني أفلح، وقد فاز كثيرون بنظرتك.

هذا الملمح هو الرحمة المتجسّدة فيك يا نور عين الزهراء، يوم أتاك القوم - حيث جعجعوا - وأنت رأيتهم في آخر الأنفاس، ولم تستغلّ الفرصة، والضعف - والحربُ استغلالٌ للفُرص - فعملتَ بأصلك النبويّ، العلويّ، ويالهُ من أصلٍ، قلتَ لفتيانك تلك الكلمة النابعة من خلقٍ قرآنيّ عظيمٍ، (اسقُوا القَومَ وارووهُمْ منَ الماءِ، ورَشّفُوا الخَيلَ ترْشِيفًا)..

وأمّا الموقف الثاني - وكلّ حياتك مواقف رائعة - فهو يوم بكيتَ على من قاتلوك، وفي نيّتهم سلبُك، وقتلُ وِلدِك، وإفناءُ أنصارك، وسبيُ ذراريك كالعَبيد.

وهم أبناء الزّهراء، وأنصارُها، بكيتَ بحُرقة الأب الذي يرى أبناءه في ضلالٍ مُبين، وهم ذريّةٌ ضِعافٌ، ما لي لا أبكي، وأنا الموكلُ لهدايتهم(... أبكي لهؤلاءِ القومِ الذين يدخلُون النّارَ بسببي)؛ أَ رأيتُم إنسانًا يبكِي على من سيقتلُهُ؟، إلّا النبيل، ذا المروءة!

ثمّ انظر إلى دقّة الوصف(يدخلون النار)، لا(سيدخلون النار)؛ لأنّهم بعصيانهم إمام زمانهم همْ من أهل النار، دُنيا، وأُخرى.

الأرضُ بأفلاكها السّبعة لا تسعُني، وقد وسعني قلبُ الحسين، ما أعظمه من قلبٍ قد مزّقته السهام، يومَها عرفَ الكونُ معنى الحريّة...

هذا الكتاب هو لمؤلّف مبدع، وهو (آرنولد نولدكه)، كتبه أطروحةَ دكتوراه في العمارة الهندسيّة، والعمارة الإسلاميّة، ذكر فيه وصفًا دقيقًا لمعالم قبر الإمام الحسين (عليه السّلام) في كربلاء المقدّسة، وبطريقة منهجيّة، استقصائيّة، وقد ذكر فيه أحداثًا جانبيّة بما يمتّ بصلة للمبنى المطهّر الذي يضمّ قبر أبي عبد الله، والسور الذي يحيط به، وهي هجوم البدو الأوغاد (الوهّابية) على المرقد المطهّر في يوم الغدير.

حيث كان الرجال في الاحتفال - كما يقول نولدكه - وهو احتفال الولاية، واستغلّ الأوباش الكفرة غياب الرجال فقتلوا مقتلة عظيمة، قدّرها بعضهم بخمسة آلاف، معظمهم من النساء والأطفال، حتى أنّ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في مخطوطته القيّمة يقول (وقد قام طاغيتهم - يعني به سعود - بصنع قهوته من شبّاك قبر الإمام الحسين...).

المرحلة التي وصفها نولدكه هي المرحلة التّالية للهجوم الوهّابي الأوّل على المدن المقدّسة(النجف وكربلاء)، وقد أحصيتُ - في تحقيقي لمخطوطة(قداسة النجف وعظمتها، أو تاريخ الخزانة العلويّة) للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء(ت١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م) - أكثر من عشر هجمات على النجف، وكربلاء، آخرُها التي صدّها النجفيّون بقيادة المرجعية آنذاك، فعاد الوهابيّون إلى تهديم قبور أئمة البقيع سنة ١٣٤٤هـ؛ انتقامًا للبسالة التي قدّمها العراقيون في ردعهم، واستئصال شأفة هجومهم الدمويّ...

يلاحظُ على هذا الكتاب - وأنا قرأته منقّحًا، ومصوّبًا - أنّ المؤلّف نولدكه قد كان ذائبا في عمارة الحرم، وصاحبه، وأنّه كان معجبا أيّما إعجاب بشخصيّة الإمام الحسين عليه السلام.

وإلا فقوله (الحسين هو كربلاء، وكربلاء هي الحسين) يدلل على ما نحن بصدد تبيينه، وتوضيحه.

ويلاحظ أنّ نولدكه يتقنُ أكثر من لغة، منها: العربية، والفارسية، والهنديّة، تجدُ ذلك في طيّات وصف بعض المعالم في هذه الدول المتضمنة لهذه اللغات، وكذلك رجوعه لبعض المصادر، ولاسيّما العربية كتاريخ الطبريّ، وكتاب ابن حوقل يؤكّد معرفته بهذه اللغات معرفةَ بصيرة، لا معرفة يسيرة.

وكذلك يلاحظ المقارنة في وصفه - وهو المنقّب الآثاريّ الشّهير - عندما يذكر بعض المعالم المشابهة للحرم الحسينيّ في كربلاء، في داخل العراق كمرقد أمير المؤمنين، والإمام الكاظم، وفي الخارج كبعض المعالم الأثريّة في إيران، ومنها: تبريز، وأصفهان، والهند في دلهي، وأغرا، وغيرها.

وأمّا الملاحظ على الترجمة فقد سار المترجم الأستاذ الدكتور ستار الفتلاويّ سيرَ المترجم الحاذق، بأخذ السياق اللغويّ المعروف عند منشئ اللغة(نولدكه)، ولا سيما سياق الموقف، والسياق الثقافي - العلميّ، ولم يأخذ بحَرْفيّة اللغة، واستاتيكيّة العمل الترجميّ؛ فغدت ترجمتُه وضّاءةً ذات روحٍ تستحقّ الإهداء إلى عظيم العظماء، ومالك القلوب.

أمّا عملي أنا المراجع فكان المراجعة اللغويّة، وتصويب الأخطاء

النحويّة، واللغويّة، والإملائية، وتسليك العمل اللغويّ هذا بأسلوبيّة مقبولةٍ وفاقًا للمقاييس العلميّة، واللغويّة، والجماليّة.

وكذلك تشكيل النصّ بقدر الإمكان ليغدو في حُلّةٍ قشيبةٍ، من جهة، ولتستبينَ بعضُ العبارات التي تحمل وجهينِ أو أكثر، من جهةٍ أخرى.

ولم تكن لنا تعليقات إلّا في بعض المواطن اللغويّة، والترجمة الأدبيّة بالتماس الوجه الأفضل، والأجمل، مع ملاءمة السياق، وكذلك تعليقات تاريخيّة، وهي كما أرى على عدد أصابع اليدينِ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

النجف المحروسة، التاسع من رجب الأصبّ
الموافق لـ٢٢/ ٢/ ٢٠٢١م في مدّة الحظر
بسبب جائحة كورونا إن يكنْ ضمانَ الله
حسينٌ غمرتنا توفيقاته مهما ابتعدنا
وكتبَ عليّ الحسينيّ الأعرجيّ
الحليّ محتدًا النجفيّ
مسكنًا ومدفنًا
إن شاء
الله

أ. د. علي عباس الأعرجي
كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

مُقدّمة المُترجِم

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربِّ العالمين، الذي علّم بالقلمِ، علّم الإنسانَ ما لم يعلَمْ، ورفع الذين أوتوا العلمَ درجَاتٍ...

اللهمّ اغفرْ لي ما تقرّبتُ به إليك بلساني؛ ثمّ خالفَهُ قلبي...

اللهمَّ اغفرْ لي رمزاتِ الألحاظ، وسقطاتِ الألفاظِ، وشهَواتِ الجِنان، وهفَواتِ اللِسان....

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على أشرف خلقه محمّد المصطفى (صلى الله عليه وآله)، وعلى أهل بيته الأطهار (عليهم السَّلامُ)، ينابيعِ العِلْم والمعرفة.

أمّا بعــدُ...

فـإنّ ترجمـة إحـدى الدراسـاتِ الآثاريّة الرّائـدة، مـنَ الموضوعات التـي تسـتحقُّ، العنايـة، والاهتمام، لا سـيّما أنّ هـذه الدّراسـة تناولَتْ جانبًـا مهـمًّا مـن جوانـب العـمارة الإسـلاميّة في العِـراق، عـمارةَ الحرَمِ الحسـينيّ المقـدّس في كربلاء.

هذا الكتابُ الذي بين يدي القارئ العزيز هو ثمرةُ جُهدٍ خلّاقٍ، ومُبدعٍ لباحثٍ، وآثاريٍّ، ومُهندسٍ متمكّن، ألا وهو (آرنولد نولدكه)، أخذ طريقًا غير طريق النَّقل عن الآخرين، وإنّما - بوصفه باحثًا ميدانيًّا - شاهدَ بنفسِه المكان، ووصفه وصفًا دقيقًا؛ لكونِه مُهندسًا معماريًّا، ورئيسًا لبعثة التّنقيب الآثاريّة الألمانيّة في العراق، كيف لا وهو قد جمعَ أدواتِه المعرفيّة من دراساتٍ أكاديميّة، وعملٍ ميدانيٍّ واقعيّ، فضلًا عن قُدرتِه الواضحة في أن يُريَنا ما لا نراهُ، وكشفه النِّقابَ عن موضوعيّة شديدة في التّناول، وكانتِ النَّتيجةُ الملوسة هذا الكتابَ الهندسيَّ، الآثاريَّ المعماريَّ التّاريخيَّ الذي يوضّح بصورةٍ غير قابلة للشّكِّ السِّماتِ المعماريّة، والطُّرُزَ الفنيّة للحرمِ الحُسينيّ بعينِ صاحبِ اختِصاصٍ، بعيدةً عنِ المذهب، والدّينِ!.

ويمكن القولُ إنّ كتاب (الحرم الحسينيّ المقدّس في كربلاء)، والذي صدرَ لأوّل مرّةٍ في سنة ١٩٠٩م بوصفِه رسالةَ دُكتوراه في جامعة إيرلنكن، من أوائل الدّراسات العلميّة الأكاديميّة التي تناولتْ عِمارةَ الحرم الحُسينيّ، وسماتِه الفنيّة.

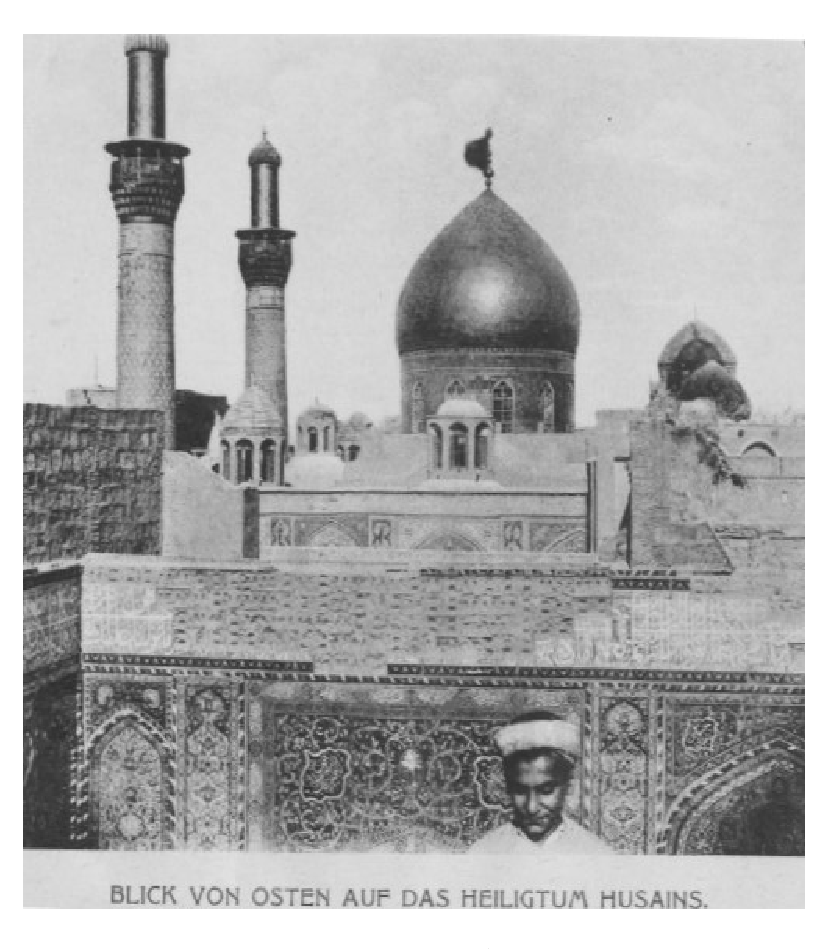
فهذا الكتابُ اكتسبَ أهميَّةً خاصّةً؛ ذلك أنّ مؤلِّفَه كان أحد أعضاء بعثة التّنقيب الألمانيّة التي أرسلتْها الجمعيّةُ الشّرقيةُ الألمانيّة (= DMG

(Deutsche Morgenländische Gesellschaft) للتّنقيب في بلاد الرّافدينِ برئاسة عالم الآثار الألمانيّ روبرت يوهان كولدفي (Robert Johann Koldewey)، ثمّ أصبحَ رئيسًا لهذه البعثةِ بين السّنوات ١٩٣١ إلى عام ١٩٣٩م.

وقدِ اقترحَ عليَّ أكثرُ من صديقٍ – ومنهم الأستاذ الدكتور عليّ عباس الأعرجيّ – أن أترجمَ هذا الكتاب؛ لأهميتهِ، وأهميّة موضوعِه الآثاريّة والدّينيّة، وقد لبّيتُ دعوتَهُ بحماسٍ شديدٍ، معَ استغرابٍ أشدّ في عدم ترجمة هذا الكتاب المهمّ إلى الآن.

أسألُ اللهَ العليَّ الأعلى أن يُباركَ بجهدي هذا، وأن تنالَني شفاعةُ النبيّ محمّدٍ، وآله الأطهار، بحقّ صاحبِ الكتابِ أبي عبد الله الحُسين (عليه السَّلامُ).

أ. د. ستار عبدالحسن الفتلاوي
جامعة القادسية/ العراق ٢٠٢١م



لوحة رقم (١)

نظرةٌ من جهةِ الشَّرق للحَرم الحُسينيّ المُقدَّس

التَّمهيدُ

من رِفاقِ الرّسولِ محمّد كانَ عليّ بن أبي طالبٍ، وفي نظر الأوساط الأكثر هو الأحقُّ بالخِلافة من بعدِه؛ لأنَّ والدَهُ أبا طالبٍ كان يعتنِي بالنبيِّ في مكّة، ويحمِيه من خُصومِه[١].

فضلًا عن هذا فعليٌّ كان ابن أخ محمَّدٍ، وزوجُ ابنتِه المفضَّلة فاطمةَ؛ لمواقفِه الشّخصيّة، وولائه، وشجَاعتِه، ودِفاعِه الكَبير عنِ الإسلام[٢].

(١) حصر الكاتب أحقيّة الإمام علي عليه السلام بالخلافة بعد النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) بسبب واحد، هو: لأن والده أبا طالب عليه السلام اهتمّ بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) ودافع عنه ضد مشركي قريش والكفار، وهذا ليس صوابًا؛ فالإمام علي عليه السلام احق بخلافة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من نواحي عدة، وقد حرص أمير المؤمنين عليه السلام على إلقاء الحجة وتنبيه المؤمنين إلى أحقيته في الخلافة وحاججهم بالآيات والبراهين والأحاديث النبوية التي تدل على ذلك، للمزيد ينظر: كشف اليقين. العلامة الحلي، ص ٤١٢-٤١٧؛ الطبرسي. الاحتجاج، ١/ ٣٢٠-٣٣٦. (المترجم).

(٢) كان زواج الإمام علي عليه السلام ببضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فاطمة الزهراء (عليها السلام)، زواجاً مباركاً ميموناً، وهي من الكرامات التي أكرم بها الله عز وجل الإمام علي عليه السلام وفضله بها على غيره، وكان الإمام علي عليه السلام لا يملك مهرها، فكان صداق فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) درعاً باعها الإمام علي عليه السلام، ودفع ثمنها صداقاً لبنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ينظر : ابن إسحاق. سيرة، ص ٢٤٦ ؛ سبط ابن الجوزي. تذكرة الخواص، ص ٢٧٥-٢٧٦. (المترجم).

وقدِ اختيرَ ثلاثَ مرَّاتٍ للخِلافة، ولكنْ لم يتمَّ تتويجُهُ، وهذا ظُلمٌ وقعَ عليهِ من دونِ وجْهِ حقٍّ(١).

أخيرًا، بعد مقتلِ عُثمان نُصِّبَ خليفَةً، في هذا الوقت وحسب اخْتيرَ خليفةً(٢)، ودخلَ في صراعٍ مع حاكمِ سُوريّا الأمويّ مُعاوية(٣)، وعلى يد القاتلِ ابن مُلجمٍ سقَطَ عام ٦٦١ هـ، وهو في طريقه إلى مسجدِ

(١) تزخر كتب التاريخ بأحاديث وروايات كثيرة عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه قد نُصب من قبل الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) بأمر من الله عز وجل ولياً لكل مؤمن ومؤمنة، وان الرسول قال من سره ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنة ربي التي وعدني جنة عدن منزلي قضيب من قضبانه غرسه ربي تبارك وتعالى بيده فقال له كن فكان، فليتول علي بن ابي طالب عليه السلام والأوصياء من ذريته انهم الأئمة من بعدي هو عترتي من لحمي ودمي، فانهم لا يخرجونكم من الهدى ولا يدخلونكم في ضلالة، للمزيد ينظر: العطاردي. مسند الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ١٤/ ١١٠-١١٨. (المترجم).

(٢) بويع الإمام علي عليه السلام بالخلافة سنة ٣٥ هـ/ ٦٥٥م. ويتضح لنا من كلام الإمام علي عليه السلام، ومن خطبه، أن بيعته عليه السلام، كانت بإجماع المسلمين، وأنه بويع، والناس في فتنة حتى أن بيعته كانت بإجبار المسلمين له على أن يقبل البيعة. ينظر: ابن سعد، الطبقات، (٣/ ٢٩-٣٠) ؛ ابن قتيبة الدينوريّ، الإمام والسياسة: (١/ ٤٣-٤٧) ؛ اليعقوبي، تاريخ: (٢/ ١٢٣-١٢٥). (المترجم).

(٣) اتسمت مدة خلافة الإمام علي عليه السلام بكثير من الحروب والمعارك، والتي تشير إلى الصعوبات والتمرد السياسي والعسكري الذي واجه الإمام عليه السلام في بداية خلافته واستمرت من أعداء الإسلام الذين لبسوا لباس الإسلام وادعوا انهم مسلمون. وجاء في كتب التاريخ وغيرها، ان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي عليه السلام : تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين، فكان الناكثون أصحاب الجمل، لأنهم نكثوا بيعته عليه السلام، وكان القاسطون أهل الشام بصفين، وكان المارقون الخوارج في النهروان. ورفض معاوية خلافة الإمام علي عليه السلام فوقف ضده، واتخذ من قتل الخليفة عثمان – حجة على ذلك، وحدثت بينهما معركة صفين سنة ٣٧ هـ. ينظر: اليعقوبي. تاريخ، (٢/ ١٢٨-١٢٩) ؛ الطبري. تاريخ، (٤/ ٥٦١-٥٦٢). (المترجم).

الكُوفةِ، ونُقل إلى مكان إقامته[١].

لقبُ أمير المؤمنين (قائد المؤمنين) لازَمَهُ كاسْمِهِ[٢].

من فاطمةَ وُلِد له ولدانِ الحسن والحُسين[٣]، الأوّل نادى بأحقّيّتِهِ بالخلافة[٤]، والحسين سنة ٦٨٠، ومن خلال عناصر غيرِ راضيةٍ في

---

(١) ذكرت المصادر التاريخية أن أمير المؤمنين عليه السلام سهر تلك الليلة التي استشهد فيها وهي ٢١ رمضان ٤٠ سنة ه ٢٨ فبراير ٦٦١ م)، إذ انه خرج لصلاة الفجر ليلة التاسع عشر من رمضان وهو ينادي الصلاة الصلاة في المسجد الأعظم بالكوفة فضربه بالسيف عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو احد الخوارج بالسيف على رأسه، وكان السيف مسموماً، فمكث يوم التاسع عشر وليلة العشرين ويومها وليلة الحادي والعشرين إلى نحو الثلث من الليل ثم قضى نحبه وقد كان يعلم ذلك واخبر الناس به قبل أوانه. ينظر: العطاردي. مسند الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ٧/ ٢٤٨-٤٧٩؛ بحار الأنوار ٤٢/ ١٩٤، ١٩٨-٢٠٥. (المترجم).

(٢) أمير المؤمنين، هو من ألقاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ويعتقد الشيعة أن هذا اللقّب هو من مختصاته عليه السلام، وقد لقّبه به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم غدير خم عندما نصبه خليفة ومولا المسلمين من بعده، ولا يجوز لأحد أن يتسمى به حتى الأئمة المعصومين (عليهم السلام). للمزيد ينظر: ابن طاووس، السيد رضي الدين علي. اليقين باختصاص مولانا عليّ (عليه السلام) بإمرة المؤمنين، تحقيق: الأنصاري، مؤسسة الثقلين لإحياء التراث الإسلامي، مؤسسة دار الكتاب (الجزائري) للطباعة والنشر، إيران ١٤١٣ هـ. (المترجم).

(٣) تذكر المصادر أن لأمير المؤمنين عليه السلام سبعة وعشرين أو ثمانية وعشرين بين ذكر وأنثى، من فاطمة (عليها السلام) الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة أم كلثوم، للمزيد ينظر: الإرشاد. الشيخ المفيد ١/ ٣٥٥٤-٣٥٥. (المترجم).

(٤) الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الملقب بالمجتبى (٣- ٥٠ هـ) ثاني أئمة الشيعة، مدة إمامته ١٠ سنين (٤٠-٥٠ هـ)، وتولى خلافة المسلمين لمدّة طالت حوالى ٧ أشهر، ويعدّه أهل السنة آخر الخلفاء الراشدين. والحسن بن علي الولد الأول للإمام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء والسبط الأكبر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، للمزيد ينظر: ينظر: القرشي، باقر شريف. حياة الإمام الحسن بن علي عليهما السلام دراسة وتحليل، ط ١، دار البلاغة، بيروت ١٤١٣ هـ. (المترجم).

الكوفة، وعلمه بأطماع ابن الزبير، ومخططاته في مكّة، والذي وقف في طريقه في مكّة المكرّمة، لجأ إلى المدينة المقدّسة في العراق، ضدّ يزيد بن معاوية، وخليفتِه المتوقّع.

السُّلطة الأمويّة وصلتْ أيضًا قبله؛ فقبل أن يصِلَ الحُسين إلى الكُوفة، كان الحاكم الجديد (عبيد الله بن زياد) موجودًا هناك، وقد أرسلَ الحُسين ابنَ عمّه مسلمًا إلى الكوفة، وهناك قُبِضَ عليه، وقُتِلَ.

وقدْ وصلتْ هذه الأخبارُ إلى الحسين، الذي كان يتَّجهُ هو وأهلُهُ وكثيرٌ من أصدقائه إلى الكوفة، على الرَّغم من مُحاولات إخوة ابن عمّه من تحذيرِه، وطلبهم عدم المضيّ إلى الكوفة، وإبعاد الفكرة عنهُ، إلّا أنّه أصرَّ، وكانتِ الطّريقُ إلى الكوفة محاطةً، ومُراقبةً من قبل (الحرّ بن يزيد)، الذي كان يعامله برهْبةٍ، وأعاقَ حركتَهُ، وكان يرسل تقارير بتحرّكاته إلى (عبيد الله)، وفي الوقت نفسِه كانتِ السُّلطة الحاكمة تتعامل مع الحسين بحِرْصٍ شديدٍ، كانتِ المراقبةُ باتّجاه الكُوفة شَمالًا على موازاةِ درْبِ كرْبلاء.

في صباح يوم ١٠ محرم/ الموافق ١٠ تشرين الأوّل، وبعدَ مُفاوضاتٍ عَقيمةٍ، ونقْصٍ في المياه التي قُطعتْ عنهُ، كلُّ هذا لم يكُنْ قادِرًا على إقناعِه بالاسْتِسْلام؛ فقاتَلَ، ولم تكُنْ نتائجُهُ موضِعَ شكٍّ مع تفوُّقِ الأمويينَ،

استطاعَ الحرُّ أن يُسيطرَ على الوضْعِ عندَما أصبحَ خَطيرًا مع الحُسينِ وأتباعه؛ فقُتِل في المكان الذي وُضِعَتْ فيه قُبّةُ القَبر هُناك، وهو اليوم يحظى بالتّبجيلِ؛ لأنّ قبرَه قبرُ شَهيدٍ(١).

الحسينُ سقَط بعد ظُهر هذا اليوم تحت ضرباتِ السُّيوفِ، وطعْنات الرّماح من خُصومِه، وقُبيل موتِه يموتُ أخوهُ العبّاسُ، وكَثيرٌ من أقاربِه كالأبطال، كانَ من طبيعةِ الحُسينِ أن يتركَ الآخرين يتصرّفون بحُرّيتهمْ، ويدعُهم يقرّرون بأنفسهم.

وبعدَ مقتلِه، النّساءُ، ومن بقِيَ على قيدِ الحياةِ من أولاد الحُسين،

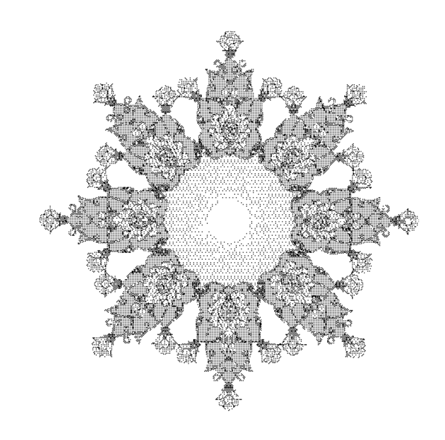
---

(١) ربما يكون ضريح الحرّ على بعد ساعة ونصف في الطريق إلى الغرب من كربلاء باتجاه الراحلية، بُني من طوب غير مصبوغ وغير مصقول كما هو اليوم، يعود إلى منتصف القرن السابع عشر ١٧، الصحن يميل إلى الوراء على الجدار باتجاه المقام زوايا من الإمام، في الايوان الكبير هناك دف عالٍ نوعاً من مثل القبة مغطى بالبلاط الأزرق، وفي الأعلى صفين من الكتابة البيضاء على خلفية زرقاء، القبة ذات إسقاط قوي يتلاءم مع الرسم المرفق، ويمثل نموذجا مثاليا للبناة الفارسيين، اكثر من قباب الأئمة العظام. (المؤلف).

(الحر بن يزيد الرياحيّ): أحد زعماء أهل الكوفة وساداتها، قد أرسله عبيد الله بن زياد ليساير الحسين عليه السلام، ويراقب حركته، وقد ندم في اللحظات الأخيرة في يوم عاشوراء؛ فالتحق بـالحسين عليه السلام، واستشهد معه بكربلاء سنة ٦١ هـ؛ ومن هنا نال منزلة خاصة عند الشيعة. واختلفت المصادر في مكان دفنه، فمنهم من قال: ان قبر الحر على بعد فرسخ من مدينة كربلاء في مشهد مزور معظم، ومنهم من قال: ان قبره في منطقة يقال لها النواويس في الجانب الغربي من كربلاء على مسافة تبعد منها سبعة كيلومترات. وتذكر المصادر أنّه عُثر على ضريح الحر في القرن العاشر الهجري ويقال أن الشاه الصفوي إسماعيل الأول هو الذي شيّد تلك البقعة. وفي العصر القاجاري قامت السيدة والدة آقا خان المحلاتي بترميم البقعة مع إضافة صحن كالقلعة عليه ليأمن الزائرون خطر اللصوص، وتمت إعادة تعمير المرقد بين سنتي ١٣٢٥ –١٣٣٠ هـ. (المترجم).

أرسلوا إلى الكوفة مع رأسِه؛ فقدْ أُرسِلَ إلى عُبيد الله، الذي أرسلهُمْ بدورِهِ إلى الخليفة يزيد الذي تعامَلَ مع النّاجينَ من أتباعِ الحُسينِ، وقامَ بترتيبِ نقلِهمْ إلى المدينة، وهناك أثارتْ قضيّةُ قتلِ الحُسينِ الغَضَبَ، وفَطَرَتِ القُلوبَ.

فيما بعد أصبحَ قبرُ الحُسين إلى جانب عليٍّ أهمَّ ضريحٍ عندَ الشّيعة، في ذِكرى هذا الحدثِ المؤسف يقومُ الفُرسُ سنويًّا بترتيب ما يُسمَّى التَّعزية (ألعاب العاطفة).



الوضْعُ الحَالي للحَرَمِ المقدَّسِ

مثل ما هو موجودٌ في كلِّ العالم الإسلاميّ، يوجد أيضًا في الدُّول الشيعيّةِ مقاماتٌ، ومقابرُ قدّيسين، بطابعها الجماليّ البسيط (بصرف النَّظر عن أشكالٍ بسيطةٍ كالأكواخ).

توضعُ هذه القبورُ المقدّسةُ عند الشّيعة على شكلِ مُربّع الزّوايا، وترتفِعُ فيه الجدرانُ الأربعة على مُستوى المنافذ، وتمتدُّ مجموعاتٌ من الأقواس من جدارٍ إلى آخر، ويُفتح قوسٌ جديدٌ في الاتّجاه الآخر حتّى تتشكّل القبّةُ، وتكون في الأسْطُح الكُرويّة تتجاوزُ مربّعَ دائرةِ الكُرسيّ السُّفلي، وفي قاعدة القبّة هناك نافذةٌ مُنخفضةٌ.

في داخل الحُجرةِ، وفي مُنتصفِها هناك صُندوقٌ[١] من الجُصّ، أو الخشب القديم، أو المشربية (maschrebîjen)[٢].

يتمُّ توجيهُ القبر باتّجاه القِبلة، ويستلقي الشّخصُ المقدَّسُ على جانِبه

(١) الأتراك يطلقون على الصندوق اسم (سينو فوق) أي: الضريح التذكاري فوق القبر. (المؤلف)

(٢) المشربية أو الشناشيل، عنصر معماري يتمثّل في بروز الغرف في الطابق الأول أو ما فوقه، تُبنى المشربية من الخشب المنقوش والمزخرف والمبطّن بالزجاج الملون. انتشرت المشربية في الفترة العباسية (٧٥٠هـ – ١٢٥٨م) واستخدمت في القصور وعامة المباني وعلى نطاق واسع، إلا أن أوج استخدامها كان في العصر العثماني (١٥١٧–١٨٠٥م) إذ وصلت إلى أبهى صورها وانتشرت انتشارا شبه كامل في العراق والشام ومصر والجزيرة العربية وذلك لأنّ استخدامها في مختلف المباني أثبت فعاليّة كبيرة في الوصول إلى بيئة داخليّة مريحة وفعّآلة بالرغم من الظروف الخارجيّة شديدة الحرارة. (المترجم).

الأيمن، ووجهُهُ إلى مكّة. البناءُ من الخارج بسيطٌ كما منَ الدّاخل، الجدار قويٌّ، وكذلك موقعُ القبّة، وهناك مكانٌ ليتمكّنَ المؤذّنُ منَ السّيرِ فيهِ ليؤذّن إلى الصّلاة.

القبّة مصنوعةٌ من الجصّ القابل للتّنظيف، تأخذُ شكلَ تاجٍ يستندُ إلى عمودٍ مفرغ أحيانًا فيه ثلاثة أوانٍ زُجاجيّة عددُها ٣ ممتدّة إلى الأعلى، وهناك فخارٌ مزجّجٌ على شكلِ عِمامَةٍ ملفوفَةٍ.

زخرفةُ أبنية الأمام عادةً ما تكون بسيطةً، وتؤخذُ مساحةُ القبّة الداخليّة في الاعتبار، ومن ثمّ نجدُ هناك رسوماتٍ يدويّةً، وتصويريّةً، وأشكالَ مُجوهراتٍ، ورسمَ الحيوانات التي كانتْ في ساحةِ معركةِ كربلاء، وفقًا للأُسطورة، التي راقبت جثة الحسين.

الملحقاتُ بسيطةٌ، تمثّلُ شكلَ بناءِ الصَّحن، فضلًا عن ذلك هناك مساحاتٌ على الجوانبِ الأربعة، ويقع المدخلُ على إحدى الجوانب، وهناك دهاليزُ عدّة مُشابهة في جوانب أُخرى منَ الصَّحن، وهناك حُجَرُ صَلاةٍ للحُجّاج(١) وأخيرًا ستكون سعيدًا بهذا الثّراء، وممّا ستجدُهُ وتشاهدُهُ(٢).

---

(١) هذا ما ذكره المترجم، وهو يعني به الزائرين، زائري المشهد الحسينيّ؛ قد تكون عبارة الحجّ مصطلحة عند المؤلف، ومتداولة، ولكن بعقيدة الشيعة الإمامية الحجّ لا يكون إلا لبيت الله حصرًا(المراجع).

(٢) أي، ليس السامع كالناظر، وما راءٍ كمن سمعا. (المراجع).

الحـرمُ محـاطٌ بجُـدرانٍ، والسّـقف باتّجـاه السّـاحة، وهـذه الطّريقةُ مُسـتعملةٌ في البنـاء لقُبـور القدّيسـينَ العُظـماء. في الجـداولِ المرفقـة نجِـدُ خُطـطَ مرقـدِ الإمـام الحُسـينِ، والعبّـاس في كربـلاء، وكذلـك عـليّ في النّجـف.

يمكنُ للقادمِ من خارج المدينة المقدّسة، وعلى مسافةِ ساعةٍ مُلاحظَةَ لمعَان القِباب الذّهبيّة التي تعكس أشعّة الشّمس، على الرّغم من أنّ أبعادَ ارتِفاع المباني ليستْ أبعادًا مُرتفعة بأيّ حالٍ منَ الأَحوالِ بالمقارنة مع مباني أُخرَ من نوعِها؛ فارتفاع قبّة مرقدِ عليٍّ ٣٢ مترًا، والعبّاس ٢٨ مترًا، والحسين ٢٦ مترًا[1]. فضلًا عن ذلك تبرزُ المنارَةُ الخاصّةُ به فوقَ المنازل المحيطةِ، وإذا أردتَ الحقيقةَ فَمنظرُ المدينةِ سِحريٌّ جميلٌ.

تقعُ كربلاءُ على مشارفِ الصّحراء السّوريّة العربيّة، من قِطَعِ الحَصى النّاعم الذي يمتدُّ بشكلٍ جيّدٍ بصُورةٍ ناعمةٍ إلى الجانب الشّرقيّ في نصفِ دائرةٍ من حدائق النّخيل التي تحيطُها على طُول قناة الحُسينيّة؛ إذ تُرْوى بشكلٍ مُكثّفٍ، كأنّها منطقةٌ استوائيّةٌ.

تطوّرَتِ المدينةُ في العُقود العشَرةِ الأخيرة، وخرجتْ عنْ أسوارِها، وهذا الانطباعُ هُنا لا يكون كما هو الحالُ في النَّجف التي ما زالتْ مُحاطةً

(١) مقابل ارتفاع تاج محل على سبيل المثال فهو ٦٠ متر. (المؤلف).

بالأسوار إلى يومنا هذا؛ فالمدينة كلُّها هي فقط الإمامُ، والإمامُ هو المدينةُ.

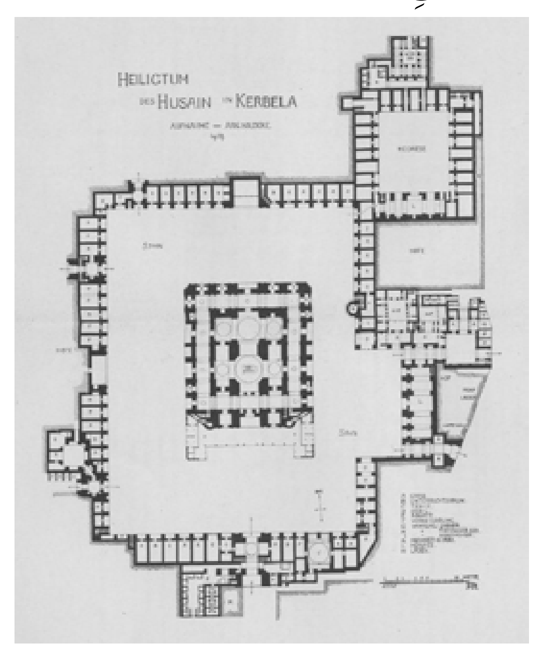
كربلاءُ ليستْ هِيَ مدينة الإمام الثّالث، وحسب؛ فعلى مقرُبةٍ قصيرةٍ حوالي ٦٠٠ متر إلى الشّمال من ضريحِ الحُسين يقعُ ضريحُ أخِيه (نصف الشقيق/ halb bruder) عبّاس[١]، التي ما تزال قبّتهُ متواضِعةً، وأعمال زخرفيّة تغطِيها، فضلًا عن ذلك هُناك في كربلاء عددٌ منَ الأماكن المقدّسة[٢].

في الطّريق غرْبًا إلى خارج المدينة يوجد هناك مخيمٌ الحُسين، اليوم بُنيَ مخيّمٌ ممتازٌ بالتّقليد نفسِه، وعلى طولِ المسار، وعلى كلا الجانبينِ يجدُ المرءُ أشكالَ بناءٍ من الجِبْسِ، والطّوب على شكلِ سُروج الجِمال.

(١) العباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٢٦– ٦١ هـ) أمه أم البنين (عليها السلام)، وهو المعروف بـأبي الفضل، والملقّب بقمر بني هاشم وببطل العلقمي. استشهد قبل أخيه الحسين عليه السلام في وقعة عاشوراء سنة ٦١ هـ. وكان العباس (عليه السلام) في واقعة كربلاء صاحب لواء أخيه الحسين (عليه السلام)، وقد كسر الحصار يومي السابع والعاشر من محرم بعد أن حُرِم المخيّم من شرب نهر الفرات، فتمكّن من جلب الماء لمعسكر الحسين في المحاولة الأولى فلقّب بالسقّاء، واستشهد في طريق عودته من المحاولة الثانية وهو يأبى أن يشرب دون الحسين ومخيّمه، فقطعت يداه. ولمنزلته الرفيعة ومقامه السامي خصصوا يوم السابع من المحرم لإحياء ذكراه وإقامة مراسم العزاء له (المترجم).

(٢) تضم مدينة كربلاء عدد من الأماكن المقدسة، منها: مرقد السيد إبراهيم المجاب (ع)، مرقد حبيب بن مظاهر الأسدي، ضريح الشهداء من أصحاب الحسين (ع)، والقاسم بن الحسن (ع)، مقام الحر بن يزيد الرياحي، المخيم الحسيني، مقام المهدي (عج)، مقام تل الزينبية، مقام الكف الأيمن للعباس (ع)، مقام الكف الأيسر للعباس (ع)، مقام الإمام جعفر الصادق (ع)، مقام عون بن عبد الله، مقام بن حمزة، مقام الحسين وابن سعد، مقام ابن فهد الحلي، مقام فضة، مقام الإمام علي (ع)، مقام موسى بن جعفر (ع)، مقام علي الأكبر (ع)، مقام رأس الحسين (ع)، مقام أم البنين (ع)، مقام الأخرس بن الكاظم (ع). فضلاً عن: كنيسة القيصر. (المترجم).

على طريقِ الحَماد[١]، وهو أرضٌ صحراويّة مُغطّاة بالحَصى والجِبس، وإلى الغربِ تمتدّ قبورُ الموْتى؛ إذ يرقدُ المؤمنونَ من كلّ أنحاءِ العالم الشيعيّ في الأراضي المقدّسة إلى يوم الدّين، أماكنُهم مُهملةٌ في الغالِب، الأغنياءُ، والنبلاء وحسب من يبنونَ قبورهُم بصُورةٍ جيّدةٍ، وزيّنتْ القِبابُ بالخزفِ المزجّجِ.



لوحة رقم (٢)
المخطط الهندسي للحرم الحسيني المقدس

(١) طريق(حماد) هكذا وردت من المؤلّف، والمترجم، والصواب هو طريق الحَماد، منطقة شبه صحراوية بين النجف وكربلاء(المراجع).

الحجّ[١] إلى هذا المكانِ غيُر مرتبطٍ بوقْتٍ محُدّدٍ منَ السّنةِ؛ فالطُّرُقُ المؤدّية إلى كربلاءَ يومًا بعدَ يومٍ بلا انقِطاعٍ، ويأْتي الحجّاجُ على الأقدام، في كلِّ مَكانٍ ثقافةٌ، وزِيٌّ فلكلوريّ من شِيعةِ العالم، الذي يمكنُ رؤيةُ الإيمان فيهِمْ، والحشدُ يستمرُّ في الشّوارع، والأسواق التي تُقامُ بالقُرب منَ الحَرمِ، وفي مكانٍ ما، وغير متوقّع يرى النّاسُ المقامَ المزخرفَ من خلال بابٍ يظهرُ من خلال الظّلامِ خلال السُّوق، ويظهر الصّحن المليءُ بالضّوء، ويحظى بأنظار النّاس، وينحني لهُ، أمام البوّابات ممرٌّ بالعرضِ، ارتفاعُه لا يتعدّى طولَ رَجُلٍ، ويدخلُ الحرَمَ المقدّس، هذهِ الصُّورةُ، تظهَرُ للعَينِ بشكلٍ مُقدّس، ويمكنُ وصفُها بالإيوان في ضوءٍ يخرجُ من ظِلالٍ شفّافةٍ منَ الذَّهب في مُقدّمةِ الإيوان، والذي يشعُّ فعليًّا منَ الضّـريح (الحضـرة) نفسِه، بلونِ الفَخار الأزرق، وانعكاسه على السُّطوح الحادّة المتلالئة للبِلَّور والأعمدة، ليس بناءً غربيًّا، ونرى تأثيرَ الرُّخام الخَفيف للهندسَةِ المعماريّة الرُّخاميّة، كَما في الهِند، من حيثُ أعمالُ الرُّسوم، ويُستمْتَعُ بجُدرانِ الصَّحن حتّى عيون غيرِ المسلمِينَ.

إنّ قيـاسَ طُول صحنِ الحُسـين حَـوالي ١٨٠ مـترًا، وعرضُهُ حَوالي ٥ , ٨٢ مـترًا، ويمكـنُ أن يُقالَ مُسـبقًا: إنَّ كلَّ شيءٍ مبنـيٌّ منَ الطُّوبِ،

(١) إن أخذنا المعنى اللغويّ للحجّ، وهو القصد، وإلاّ فالشيعة يزورون قبور أئمتهم، ولا يحجّون بالمعنى الاصطلاحيّ، كما مرّ آنفا. (المراجع).

ويُلاحـظ حـول الصّحـن أبنيـةٌ معماريّـةٌ، مُشـابهةٌ جـدًّا مـنَ الخـارج لِعـمارة الخان.

في المحاورِ الرّئيسةِ للصّحن يوجَدُ الإيوانُ، التي تصطفّ على كِلا الجانبينِ بشكلٍ يُشبهُ خَلايا مُستطيلةً في خطٍّ مصفوفٍ، الطّابقُ فوقَ رصيفِ الصحن مُرتفع، ومُعظمُ أشكالِه مُنحنيةٌ، ونادرًا ما يكون بعضٌ منْها مُغطًى بألواحٍ من سعْفِ النّخيل بشِكلٍ مؤقّتٍ في بعْضِ الحَالات.

بعد ذلكَ الصَّحن جِدارٌ مُغلقٌ يقَعُ فيه البابُ، هذا الجِدارُ ليسَ مترابطًا مع صفوف الخلايا التي وصفتْ آنفًا، لكنّها تقَعُ على بُعدِ مترٍ واحدٍ، أو اثنينِ إلى الخلْفِ، تشكّلُ مكانةً على الجانب مقبّبة بصَدفَةٍ على الطّراز الفارسيّ، والتَّرتيب المكانيّ للمنافذ، والحُجرة التي تقع خلفَها والتي تسمّى (كُندج/ kundsch)(١). بِنيةُ الخليّة ليستْ ضعيفةً، ويتمُّ تنفيذُها بشكلٍ عادي، ومن ذلك يكونُ مبدأ البناء موزّعًا للاستفادة منه هُنا وهُناك.

يمكنُ أن يُعتقدَ بوُجود اضطرابٍ في التَّناظُر، والإيقاع في البناء

(١) يبدو أن بنية الخلية لا تتأثر بأسلوب المباني في الشرق، كما في المباني الفارسية، وفي اليونانية واليونانية الرومانية يمكن رؤية الأفكار الرومانية في الشكل والزخارف في العمارة، اذا نظرت إلى مخطط المبنى لبيت الخليفة (عند هيتزفيلد، سامرا، ص ٥) تجد خلايا الأيوان الجانبية تكرر حسب الرغبة، وهذه هي الطريقة التي يتم بها انشاء الشكل، كما تفعل مع كل جانب حول الصحن. قارن كذلك وصف جامع حران عند ابن جبير. دي جويجه. مختارات من الادب الجغرافي العربي، ص ٣٩. (المؤلف).

الفارسيّ، مِثال ذلك مبْنى سكنيّ على نظْمٍ معماريّ متوهّجٍ، لكنْ من ناحيةٍ أُخرى، ومن وجهة نظرٍ أوربيّةٍ ستجدُ هذا المبْنى جذّابًا.

الإبداعُ واضِحٌ من غير شكٍّ، وكذلك في الحرَمِ الحُسينيّ حتّى لا يكونَ الصحنُ من الجانب الشرقيّ امتدادًا لمبنى مسجد سنّي يبعد ١٦ م إلى الوراء؛ فكانتِ الخلايا بصورة عامّةٍ في هذا الجانب إلى الوراء، وكان على الجانب الشّماليّ، والجنوبيّ من المسجد ممرٌّ بوّابةٍ كبيرةٍ إلى البازار، في القسم الشـرقيّ من جانب القبلةِ هُناك تكيَةٌ للدّراويش، تدعى (داداوات/ Dâdâwât)، وتتكوّن من غُرفةٍ لها قبّة، مع شبابيك مغلقة بالمشربيّات في الجانب المقابل للمِحراب، ووفقًا لمخطّط البناء هذه هي التّكيةُ، والتي هي اعادة عمارة (كُندج/ kundsch) التي كانت موجودةً من قبلُ.

القِسمُ الغربيّ من جانب القبلة مُستوٍ، وإلى جانب المكان المقدّس غرفةٌ في المبنى تقَعُ في الجِهة الجنوبيّة منها مرافِقُ واسعةٌ تحتوي على مِياهٍ للغَسلِ، والشُّربِ(١).

نلاحظُ عادةً وجود سُلّمٍ في زوايا الصّحن يؤدّي إلى سطحِ مبْنى الكوندج، وهي تمامًا مثل قاعِدة الخان.

(١) مياه الشرب تكون في اواني المياه (حُب، جمع: حبوب) التي تكون في مجموعات وتوضع في أماكن مختلفة من الصحن. (المؤلف)

ونمضِي قُدمًا في الصّحن باتّجاه الغربِ؛ إذ نجِدُ في هذا الجانب أصغرَ البوّابات بشكلٍ مُتناظرٍ، ومتساوٍ، وفي وسطِ الإيوان الكبيرِ هُناك بوّابةٌ جانبيّةٌ كبيرةٌ تؤدّي إلى سُوق البازار.

الإيوان الأوسطُ في هذا الجانبِ يؤدّي إلى ساحةٍ خاصّةٍ مُغلقةٍ، إحدى البوّابتين الاثنتين الجانبيتينِ الواقعة في القسم الجنوبيّ من الجانب الغربيّ تؤدّي إلى ممرٍّ يؤدّي إلى فناءٍ مفتوحٍ مُثمَّنِ الشّكل، وبهِ منافذُ من كلِّ مكانٍ، وغُرفٌ صغيرةٌ.

مثل هذا البناء الجاذبِ، والمبهج يُعجبُ الشّخصُ بالفنّان الفارسيّ على الرّغم من صُعوبة بناء هذه المساحة المعماريّة، وإتقانها.

هذا هو المكانُ الذي ينتمي إليه، ويستحقُّ التّقديم اللائق لمكان دفن بعض القتلى الشُّهداء، وهي موجودةٌ حول جُدران الحرمِ المقدّس.

الجانب الشّماليّ من الصّحن مُنتظمٌ تقريبًا، ويحوي بوّابةً جميلةً تؤدّي إلى شارع البازار من القِسم الغربيّ، الإيوان الكبيرُ لا يزال مُغلقًا.

كنّا نتحدّث بالفعل عن قسمٍ من الجانب الشّـرقيّ، وهو الجنوبيّ، ويتميّز الجانب الشّمالي باحتوائه منارةً، والتي تُعرف باسم (منارة العبد)[1]،

---

(١) منارة (مئذنة) العبد: من المآذن الجميلة المميزة التي كانت تزين الحائر الحسيني الشريف، كان موقعها في الزاوية الشمالية الشرقية من الصحن الحسيني الشريف، على اليمين الداخل من باب الشهداء، وكانت تسمى انكوشتي يار أي إصبع التابع المحب، وكانت مأذنة جبارة أعظم وأفخم من كل المآذن ←

وتظهر في الجزء الأماميّ من سلسلة الكندج، وفي الوقت الحاضر لا تزالُ المنارتانِ الباقيتانِ اللتان تزينان الحرمَ تحتَ العَملِ[1].

حجرٌ عدّةٌ تحيطُ بالصّحن، الآن تقريبًا كلٌّ منها بمثابة للأتقياء من الشّيعة، الذين يتوجّون أعمالَهم الصّالحة في حياتِهم بدفنِهمْ بالقُرب منَ الضّريح المقدّس[2].

ومنَ الطّبيعيّ إنّ من ينام هناك النّومةَ الأخيرة، يفرح بالفوز بالجنّةِ.

لهـذه المميّـزات، يقـوم الفقـراء بالمحافظـة عـلى نظافـةٍ غـيرِ عاديـةٍ للمـكان للحصـول عـلى التَّقـوى، والرّحمـة، وهنـاك زاويـة صغيرة في

➡ الموجودة في العتبات المقدسة في كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء، من حيث الفخامة في الأبنية التاريخية كانت هي الثانية في العراق من بعد ملوية المتوكل وجامعه في سامراء. فكان يبلغ قطر قاعدتها عشرين متر تقريباً، وارتفاعها أربعين مترا، مكسوة بالفسيفساء والكاشاني الآثاري البديع الصنع. ويعود تاريخ منارة العبد إلى سنة ٧٦٧هـ عندما بناها الخواجة مرجان. (المترجم)

(١) الأسطورة تقول، أن هذه المنارة بُنيت بسبب رهان قام به احد العبيد، يبدو موقع المنارة بعيداً عن المسجد الآن في نظر الناس حماقة، وحماقة بناءه لا تنطبق الا على رجل اسود، لأن العبيد الزنوج دائماً ما يكون لهم أفكار غير منطقية. (المؤلف)

(٢) دُفن في الحرم الحسيني عدد كبير من رجال الدين والمشاهير، منهم: شهداء يوم الطف من الهاشميين، ومن الصحابة، وغيرهم كثير، مثل: الآغا باقر البهباني (ت ١٢٠٥ هـ)، والسيد احمد الرشتي (ت ١٢٩٥ هـ) وكلاهما دُفن في الرواق الشرقي من الحرم الحسيني، والشيخ جعفر الاعسم (ت ١٢٨٧ هـ) دُفن في الحجرة الثالثة على يسار الصحن الحسين من باب السدرة، والسيد حسن الاسترابادي (ت ١٣٦٦ هـ) دُفن في الرواق الشمالي للحرم الحسيني، للمزيد عن هذا الموضوع ينظر: آل طعمة، محمد هادي. مشاهير المدفونين في كربلاء، ط ١، دار الصفوة، بيروت-لبنان ٢٠٠٩م. (المترجم)

الصّحـن للنّـومِ، والتعبُّـدِ[١].

بسبب حجمِ الإيوان الكبير؛ فهو يُستخدَمُ من قبل طلّاب دراسات الدّين، مع ذلك يجب أن يكونَ العددُ في كربلاء أقلَّ ممّا هو عليه في النّجفِ؛ لأنّ هناك أنوارَ الحكمة الإلهيّة.

يُلاحظ على الطلّاب الضّعف، وصغر السنّ، ومعظمُهم تحمّلَ الجوعَ، والفقْرَ، في قِراءة القُرآن، وعند النِّزاع.

في حجـرٍ أُخـرى يسـكنُ هنـاك صاحـبُ مفاتيـح الحـرَمِ، أو صانع سـاعات، وهـو مهـمٌّ جـدًّا؛ لأنّـه يعمل مـن أجـل الاهتـمام بمواقيت الصّـلاة وموعدها.

في كلِّ مساءٍ، ومع غروب الشّمسِ يجبُ أن تكونَ السّاعةُ فوق القِبلةِ على ١٢ محدّدة، وفي الشّـرق تكونُ هذه مهنة الشّخص بالفِعل؛ لذا يكثرُ صنّاعُ السّاعاتِ في الحَرَمِ.

يعيشُ هناك أشخاصٌ؛ مثل حفّار القُبور، ومسؤول تعليمات أماكن الدّفن في المقبرة، وخارج المدينة، وهو يقوم بجمع أموال، وأجور،

(١) [قارن. أيضاً بولاك، فارس ١، لايبزك ١٨٦٥، ص ٣٦٥. هنا أيضاً حالة المتوفي تؤثر في تحديد السعر، لذا ففي بعض الأحيان حين يكون للأقارب شخص كريم، ومن اجل تجنب السعر المرتفع للغاية، يقومون بإخفاء الجثة ويأتون بها إلى كربلاء ويدفنونها هناك. يعقوب]. (المؤلف).

وحِسابات مختلفة[١].

بعضُ رجالِ الدّين يعيشُون في صفوفٍ فوق سلسةِ الكوندج، وغير ذلك هناك غُرفٌ في الصّحن تُستعملُ كمخزنٍ للحديدِ القَديم، والخشب، استعملتْ في البناء والدّيكور، وهناك لوحاتٌ خزفيّةٌ كانتْ قد تضـررتْ واستبدلتْ، وهي محفوظةٌ في المخازنِ.

وأخيرًا يقع في الزّاوية الشّماليّة من الصَّحن مخزنٌ مخصّصٌ لحفظ السجّاد، ويُفرشُ في أيّام العِيد الكبير للصّلاةِ في الصّحن.

أماكنُ الشُّرب تكونُ موزّعةً في ساحة المسجدِ، لاسيّما بالقُرب من المسجدِ السنيّ على الجانب الشرقيّ من الصّحن، في البوابتينِ اللتينِ يكون الدّخول إلى الحرم أكثر منهما، في اثنينِ منْ زوايا الصّحن يقع ماءُ السّبيل (sebîlẖâne/ سبيلخانه)، رُتبتْ بطريقةٍ تُتيحُ الحصولَ على وِعاء الشـرب من خلال أعمال المشـربجيّة (maschrebijen)، والشرب من أوعية المياه.

هناك أيضًا المتبرّعون المتديّنون الذين يضعونَ مجموعةً من الأواني لمياه الشُّرب يمكن رؤيتُها هنا، وهناك في صحن المسجد تُستخدم للشُّـرب. بطبيعة الحال هذا يشملُ جلب كميّة مياه إلى المنطقة المقدّسة،

---

(١) بالمناسبة، فإن هذا الرجل لا يضع في جيبه من هذا المال الذي يجمعه، فهو للامام. (المؤلف)

ولاسيّما في أيّام الصّيف، للشّرب، ورشّ المياه، والغسل، وتُستخدم خراطيمُ لنقل الماء، وهناك غُرفةٌ لتخزين الماء، تقع في الزاويةِ الجنوبيّة الشرقيّة من الصّحن.

تطوّرتِ المنطقةُ المقدّسة بشكلٍ مطّردٍ، وتعدّدتِ المباني بسببِ وضع المدينة المقدّسة، والضـّريح.

الجزءُ الأكبر من الأراضي المحيطة به كانتْ تُستملكُ عن طريق الشّراء من قبل الأوقاف، أو من خلال أصحابها القُدماء[1].

إلى الشّمال الشرقيّ من مدخل الرُّكن الشّماليّ الشّرقيّ للصَّحن، تقَعُ مدرسةٌ كبيرةٌ مع ساحةٍ بحجْم ٢٦م مربعًا، وعلى الجانبِ الجنوبيّ من السّاحة مسجدٌ فيه عددٌ من المحاريب (محراب).

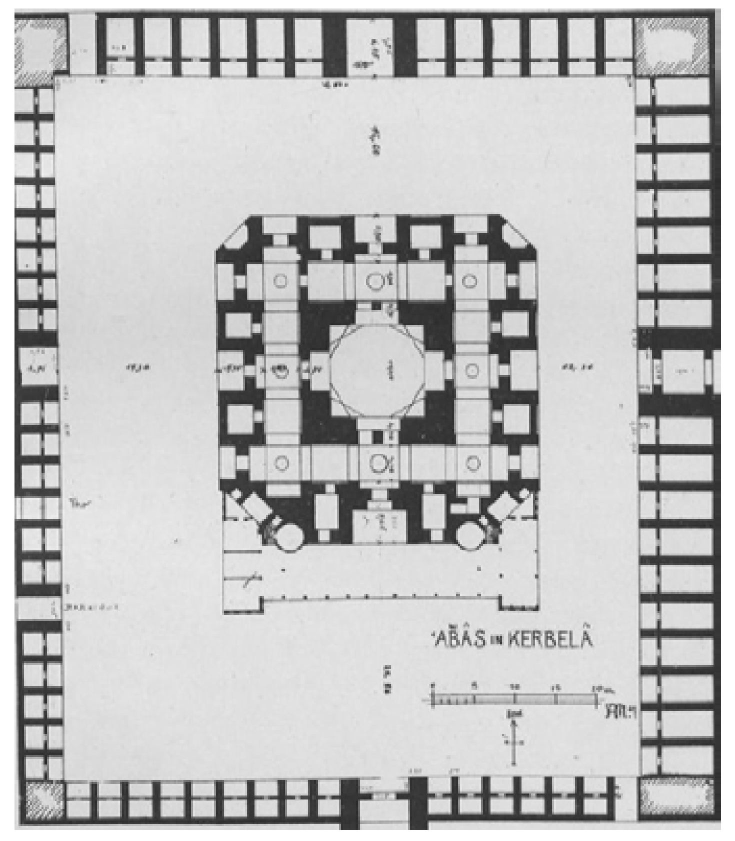
تشكّلُ الزّوايا الأخرى ثلاثةَ جوانب بالطّريقة نفسِها المعتاد في الإيوان في محاور رئيسةٍ؛ إذْ يتمّ العملُ على سلالم خشبيّة فيها.

إلى الشّمال من المدرسة نُلاحظُ تأثّرَ البناء، مثل بناء الخان القديم، الذي توقّف استخدامُه، جنوب المدرسة منطقة مغلقة فيها أراضٍ تحوي مباني ذاتَ صلةٍ.

---

(١) اللافت للاهتمام بصورة خاصة الجانب الشرقي بأكمله، والباقي يتبع مبنى الحرم وارضه، ولا يمكن الوصول إليه بشرائه أو استملاكه. (المؤلف).

وأبعد منها جنوبًا هناك عدد لا بأس به من المباني الموجودة، وهنالك ما يسمى (ḥôsch/ حوش)؛ إذْ يوجدُ فيه قبور الأثرياء من الشّيعة، ومساكن الذين عُيّنوا لحفظ القبور، ورجال دين.



لوحة رقم (٣)
المخطط الهندسي للحرم العباسي

يُدفن الموتى في الأقبية [سراديب]، ترتفع الصّناديق فوق القبور بشكلٍ بسيطٍ فوق الأرض، وتغطّى القبورُ بقِماشٍ أسود، ويحيط به أضواء وهّاجة، أرضيّة الغُرفِ مُغطاةٌ بالسِّجَّاد، والجدران موشّحةٌ بالرُّسومات الملوّنة، في الليل دائمًا هناك أضواء مُشتعلةٌ بالغُرفِ، مثلُ هذهِ المدافن لا تزال موجودةً حول الأماكن المقدّسة، وهناك قبورٌ متفرّقة بالمكان وحولَهُ؛ فعند مدخل الباب الجنوبيّ للمسجد السنيّ على اليمين، واليسار هُناك واحدٌ على كلِّ جانبٍ منها؛ فرجلٌ تقيٌّ ربّما بإمكانه أن يجدَ لمثواه الأخير في مكانِ المبيعات بجانبِ السُّوق القريب جدًّا من المنطقة المقدّسة؛ إذ يُجهّز مكانٌ كهذا لهذه الأغراض.

لا يبدو على عِمارة المباني مسألةُ الانتقال ممّا هو دنيويّ إلى العالم النقيّ، ويُرى هناك أكشاك طعامٍ في المقبرة، ومحلّات الهدايا التّذكاريّة من كربلاءَ للحُجّاج، والمقاهي، والمحلّات، التي تحرّك المبيعاتِ، والتّجارة حتّى في داخل الصّحن[1].

في كلِّ مكانٍ يوجدُ باعةٌ متجوّلون، ينشرون بضاعتهم على رصيفِ فناء المسجدِ، ويقعُ تحتَها مرّةً أخرى المقبرة.

ويعدّ الصحنُ القسم الأكبر، والأوسع لاستيعاب الموتى، والوصول

(١) حتى داخل الحرم، تعرض مصاحف قرآنية للبيع على طاولة بالخارج، ورجال الأعمال السادة يكسبون رزقهم من خلال توجيه الزيارة للزوار قليلي المعرفة، وأحياناً من خلال التسول. (المؤلف).

إلى الأقسام التي في الطّابق السُّفلي الموجودة في الصحن يكون من خلال إزالة بعض ألواح الرّصيف التي تغلقُ المدخل.

في منطقة الضّريح المقدّس في كربلاء يستطيع الشّخصُ أن يسيرَ حول الصّحن بشكلٍ كاملٍ، وبالنظر إلى المبنى الرّئيس عند العبّاس يمكنُ رؤية الشّكل الأساس المربّع للبناء المعماريّ، بينما عند الحُسين في المحور الشّماليّ، والغربي أطول قليلًا من المحور الشّرقيّ، والغربي بنسبة ٤٨ إلى ٤٢ مترًا.

الضّريح بُنِيَ على قاعدة ارتفاعُها حوالي ٨٠ سم، في الصّحن باتّجاه القبلة، ويدعم هذا الجزءَ من القاعدة الأعمدةُ النّحيلة لما يسمّى (Ṭârma/ طرما) على كلا جانبيهِ، ولا تزال المناطق المنخفضةُ ملحقةً بهِ.

هنا أيضًا (Kefschwân/ كيشوانية)[1]، وفيها يتركُ الحجّاجُ الأحذية، والعِصيّ، والسّلاح، وكلَّ ما يمنعُ الخُشوعَ، والحكمةَ قبل الدُّخول إلى داخل الحَرَمِ، من دون أيّ إرباك بين أصحابِها داخل الكيشوانيّة - كما تسمّى هذه الغرفة - التي تؤدّي إلى منصة الطّارمة المذكورة في أعلاهُ.

---

(١) Kefsch- bân (فارسية): مخزن الأحذية. (المؤلف).

في الجهةِ المقابلة الواسعة لإيوان صحنِ المبنى الرّئيس في المحور الأوسط للإيوان الذي يكون بمواجهة جهةِ القِبلة[١]، يمكن للمرءِ أن يرى الجدارَ المحيطَ بأكملِهِ للمبْنى الرّئيس كَمَا في الإيوان، ويمكن فهمُها أنّه تمّ إضافتُها من أجل الفائدة، بعضها محاطٌ بجِدار في النّصف العلويّ فقطْ من خلال جدارٍ يرتكِزُ على أعمدةٍ.

الحاجُّ يدخلُ إلى داخل الحرَمِ من خلال البوّابة الوُسطى من جهة القِبلة؛ إذْ يرى نفسَهُ في غرفةٍ تشبهُ الممرَّ، يكون محورُها الطوليّ مُستقبلًا من يدخلُ، وهو باب واحدٌ بممرٍّ إلى القبة، ومن الفضاء المقدّس يرى أمامهُ خزانة من الفضّة؛ إذ يرى صندوق ضريح الإمام، وحول البناء الأساس فضاء ممرٍّ يدخلهُ الحاجّ أوّل مرّةٍ[٢].

عند العبّاس، وعند عليّ هنالك فقط غرفة القبّة، في حين عند الحسينِ مجمّعٌ من المساحات بشكل مستطيل مخطّطٍ، وفي منتصف غرفة القبّة كَما هو الحالُ في أبسط نوع صندوق قبر المقدّس؛ فعند العبّاس[٣]، كذلك عند الحسين يرتفع الضريح ٢ متر، وبطول ٤ متر، وهنالك على الخشب

(١) قارن المخطط على الجانب الشرقي هو الجهة الرئيسة للمدخل، وهو محاط بمنارتين اثنين وألواح مطلية بالذهب. (المؤلف).

(٢) بالقرب من الزاوية الجنوبية من المدخل يوجد سلّم يؤدي إلى قبر حبيب بن مظاهر، احد أبطال كربلاء، الذي سقط قبل الحسين، في الصحراء. (المؤلف).

(٣) فضة هذا التابوت وضعت بعد نصير الدين شاه، وقد تبرعت به والدة محمد شاه. (المؤلف).

رسوماتٌ، محاكاة لمشربيّات عليه، عند أقدام الحُسين حتّى أصغر واحد، فكرة الضّريح نفسُها حسب علمي نجدُها لعليٍّ الأكبر، ابنٌ آخر من أبناء عليّ سقَطَ في كرْبلاء(١).

يُقام الحجّ حول هذه الأضرحة بقيام الحُجّاج بالدّوران من اليمين إلى اليسار، يقوم الحاجُّ بتقبيل الجوانب، ويضرب برأسِهِ الضّريح، ويلامسُهُ إلى أن يصِلَ جهة القبلة، ويبدأُ من جديدٍ.

الجزءُ الخلفيّ(٢) من البناء الأساس مغلق بواسطةِ جدارٍ، أو شبكة معدنيّة، وحتّى النّساء لا يُستبعدُ وصولهنّ إلى العتبة المقدّسة.

إنّ مساحةَ هيكل القبّة الرّئيسة من النّوع البسيط، مثل بساطتِه في البداية، فضلًا عن أنّ منهج الأقواس التي تدعمُ القبّةَ على عمودٍ تكونُ في الحسين ٦,٥٠ مترًا على الأرضيّة، وأجنحة الأقواس من الناحية الجنوبيّة تكون ٦,٦٠ مترًا، من نصف هذه القياسات يكون ارتفاعُ الأقواس، وتحسبُ أفقيًّا.

يرتفعُ الطُّمبور قليلًا فوق قمّة القوس، وقطرُه أصغر من الموجود في

---

(١) مثل قبور السلاطين العظماء في القسطنطينية، يحفظ فيها مصاحف قرآنية التي كتبوها، هكذا نجد في ضريح الحسين مخطوطة قرآنية صغيرة مكتوبة بخط يد ابنه الرابع علي بن الحسين زين العابدين. (المؤلف).

(٢) أصبحت المناطق التي تحيط بالمبنى جامع، ويوجد مثل هذا التخصيص في خطتي من قبل السكان المحليين. (المؤلف).

مربّع القاعدة، الطُّمبور يتكون من ١٢ نافذة تحتوي على أقواسٍ مدبّبة، فوقها من الدّاخل القبّة.

الجزءُ الخارجيُّ للقبّة أعلى، وأكثر حدّة من الأجزاء الداخليّة، وهي مدعومةٌ بأعمدةٍ قويّة، ومدعومةٌ من أجزاء الطُّمبور، التي تشكّلُ القواعد الخشبيّة بين هذه الأعمدة بشكلٍ أُفقيّ، وعموديّ مرتكزة على المركز بشكلٍ مائلٍ، وفي الجزء العُلويّ، وهي القبّة وزخارفها المصنوعة من النُّحاس المطلي بالذَّهبِ، تستند إلى هذه المنظومة.

يجب أن تكونَ قوّةُ القبّة تحمل اثنينِ من الحِجارة بحجْم ٤٠ سم تقريبًا، وهذا بشكلٍ عامّ، البناءُ هو نفسُهُ بالنّسبة للقِباب الكبيرة.

سُمكُ جدران القبّة عند عليٍّ، وعبّاس عرض، ويُعتقد أنّ هذا البناء مرَّ بمرحلةٍ واحدة، وانه بنيَ بشكلٍ مُستقلّ، لأنّ الغُرف المحيطة به لا يوجد انسجامٌ من ناحية البناء بينَها؛ إذ أنّنا نرى من خلال اتّجاه جدران القبّة عدم وجود ترابطٍ بينَها، وبين الغُرف، ولم تُستخدَمْ دعاماتُ جدران القبّة مع الغُرف الأُخرى.

يظهرُ الهيكلُ الخارجيّ للبناء دائمًا تكرارًا للإيوان، وتوجد منافذُ على جانبيهِ الأيمن والأيسر، وهناك تفضيلٌ للزّوايا المنحدرة؛ لأنّها تتيحُ الفرصةَ لوضع مُقرنصات في أماكن مُرتفعة، وتكون منحدرةً.

مثلما قلتُ آنفًا، إنّه ليس من النادر أن نجِدَ الإيوان يحتوي على جدران استناديّة ترجع قليلًا إلى ما وراء جهة المبنى الرّئيس، يمكن أن يحدثَ ذلك للفائدة العامّة، وأحيانًا لإعطاء منظرٍ عميقٍ للإيوان مثل الذي يوجد في المسجد السنيّ في صحنِ الحُسين، أو في صحن الإمام موسى الكاظم، كما نُلاحظ في جهة القبلة.

تستندُ جاذبيّة جميع المباني الإسلاميّة الحقيقيّة تقريبًا إلى العمارة الضّخمة في التّصميم، وليس في المعدّات.

أودُّ أن أقول إنّ مهارة الشرقيين في تلك العلاقة لا تزال بسيطةً تجاه الفنّ الزّخرفيّ، وهذا ينطبق أيضًا على الأمام، الذي يعملُ هو الرسّام، أكثر من الشّكل.

في جهة القبلة، وتحت الطارمتينِ الرّائعتينِ اللتينِ توفران الظلَّ، وتحمي الأشياءَ القيّمة، وهذا ممّا يُعجَبُ المرءُ به، ويصلُ مستوى الحِرَفيّة لدى الحرفيّ الفارسيّ، إنّه موجودٌ في كلّ الأعمال الزخرفيّة.

يقع الإمام على الجهة الرّئيسة مع ارتفاعِ رؤوسِ الأحجار، ونرى مثلَها في الدّاخل، ولكن ليس بذلك الارتفاع.

في كربلاءَ تتوافر الموادّ الليّنة إلى حدٍّ ما، من الحجر الجيريّ النّاعم التي يمكن إيجادُها في الصّحراء؛ إذ تُقطَّعُ إلى ألواحٍ، وتوضَعُ طبقتانِ

منها على جدران الحرم بعضها فوق بعضٍ، ويتمُّ زخرفتُها بالأزهار، أو بالكتابة، وعمل الخلفيّة بالجبس الملوّن، وترميم المنطقة(١).

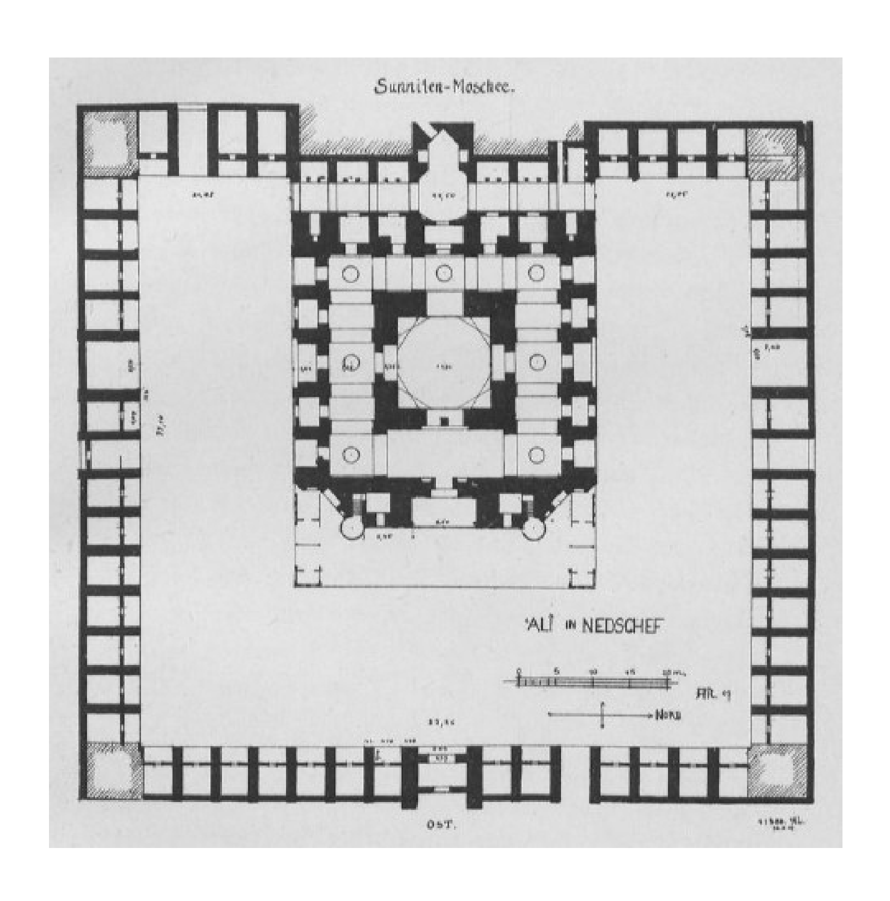
مع هذه العواميد ترتفعُ قاعدةُ المبنى فوق المنصّة؛ أي نظام الأحجار الطّويلة من الأسفل، وهذا ما تحدّثنا عنهُ سابقًا، وتبدأ بعدها البطانة الفعليّة، والفنيّة للجُدران التي تحمل الزخارفَ الخزفيّة، والتي توجد فقط في الإيوان الأوسط الكبير من جهة القبلة بدلًا من اللوحات الذهبيّة.

الخطوط العريضة للزّخرفة أكبرها فقط بضعُ سنتيمترات خلف الواجهة حول القوس يمينًا، ويسارًا من الإيوان، تغطي المنطقة بكاملِها بشكل حلقةٍ، على شكل زخارف شجرة الحياة المعروفة.

حقول الأقواس محاطةٌ بالأعمدة، وهي بدورِها تحدُّها حقول أقواس، ومربّعات غائرة قليلًا، على جانبي مناطق الدّعم الجانبية للأقواس هناك شريط ملوّنٌ، اثنان منهما يصعدان على شكل نصف الدّائرة من جهة المنارة، الذي يبدو أنسب كنمطٍ متكرّرٍ.

---

(١) يمكن العثور على زخرفة الأزهار في القصور المغولية بالهند، إذ توجد فسيفساء من الأحجار الكريمة شبه الكاملة تحت ايدي سادة فلورنسا، وفي أوزبا، وهذا النظام أيضاً في المنازل الخاصة، وحتى صانع الخيام يأخذ منه فكرة زخرفية. (المؤلف)



لوحة رقم (٤)

المسجد السني في حرم علي في النجف

السُّقُفُ تكون مزخرفة كما في سطوح القيشانيّ، شريط الزخرفة يكون قويًّا، وفي جهة القبلة يتداخلُ سقف الطارمة، وفي ذروة حلقة السقف يكون حول الامام، وكذلك حول مباني الصّحن، الذي يتكوّن من شريط بعرض ٨٠ سم باللون الأزرق في خطٍّ أبيض يحتوي على آيات قرآنيّة، وعند الحسينِ؛ فإنّ آيات القُرآن الكريم بأكمله مكتوبة حول الصّحن.

إنّ قبّة الطُّمبور، والقبّة الواسعة مغطاتان بألواحٍ نُحاسيّة مطليّتان بالذّهب، من الأجزاء نفسها الموجودة في المنارتين في الصّالة، ويمتدُّ الجدار المغطّى بالزخرفة كما يدلُّ على ذلك بناء الصّحن؛ فكلُّ مبنًى، أو غرفة لها نمطُها الخاصّ، ولا تبقى أعمالُ البناء مرئيّة، داخل الحرم الفعليّ يكون بمثابة مكانٍ للعمل عليه، فوق ذلك هنالك الكرستال (البِلّور)، أو ما يسمّى بالاسم الصحيح (زجاج المرايا).

تعتمد الزّخرفة بشكلٍ أساسٍ على الزخارف الهندسيّة، ونتيجة لذلك تبدو أكثر تقييدًا، على سبيل المثال كما هو موجود في قصور المغول بالهند، الانطباع العام للأعمال الداخليّة يجب أن يُطلق عليه خُرافيًّا؛ فمثلًا عندما تراهُ في الظَّلام، وحتّى عند رؤيته بضوء النَّهار، ضوء المصابيح والشَّمعدانات حول الضّريح الفضّيّ لا يُحصى، آلاف الآلاف من كِسَرِ

المرآة تكسر الضّوءَ على الأسطُح البِلّوريّة الصّغيرة بانعكاسٍ شديدٍ، وأشكال المجوهرات كخيالٍ سِحريٍّ يجذبُ إليه كالحلم، في قمّة القبّة يفقد الضوء قوّته، هنا وهناك فقط كما في الفلاش يتناوب الكريستال بعكس الضّوءِ مثل نجومٍ في السّماء.

اللِبنُ عمومًا هنا مربّع الشّكل، فقطِ الزّخارفُ التي تغطّي الأسطحَ المزخرفة الكبيرةَ تكونُ مستطيلةَ الشّكل، وعلى طول الجوانب هناك اللبن المربّع بقياس ٢٠ سم، وبسُمكٍ حوالي ٢ سم، وقد وُضِعَ بشكلٍ مُستقيمٍ؛ لذلك غالبًا ما يكون واحدًا، أو اثنين مثقوبًا منَ الجانب الخلفيّ ممّا يسمحُ في كثيرٍ من الأحيان تداخل الأشياء، ومن النّادرِ استخْدامُ الأسلاك لربطِها.

في المقطع العرضيّ يظهر اللبْنُ على شكلِ وتدٍ مع فتحةٍ نحو الجانب الخلفيّ مثل خزف الحجرِ الاصطناعيّ الفارسيّ القديم من برسيبوليس، وبابل، في هذا الشّكل يأخذُ اللبْنُ أشكالًا ضيّقةً بحيثُ يَسمح باستمرار رؤية انطباع حقل الزّخرفة على الجوانب الأماميّة من اللبن.

في زخرفة اللبن في البلاد الغربيّة يبدو تأثير الروكوكو(١) بشكلٍ لا

(١) الروكوكو Rococo: Rocaille وتعني في اللغة الفرنسية هي الصدفة أو المحارة غير المنتظمة الشكل ذات الخطوط المنحنية والتي استمدت منها زخارف في تلك الفترة ويعتبر فن التزين الداخلي. وظهر هذا الطراز من الفن في القرن الثامن عشر ويعد امتدادا للباروك ولكن بمقاييس جمالية تتسم بالسلاسة والرقة. واستمر هذا الطراز مزدهرا في ألمانيا وفرنسا بصفة خاصة واختفى من فرنسا ←

لبسَ فيه، الحلى الهندسيّة البحتة تقريبًا غير واضحة، وعلى الأكثر يتشكّلُ نمطُ إطارٍ هندسيّ لزهرةٍ، أو دائرة مزخرفة.

إنّ استخدام الأزهار، وإظهارها يتأرجح من مكانٍ إلى آخر، والهدف منه، وتظهر هنا أزهارُ الرمّان في الخلفيّة، التي تظهر هنا، وهناك على بعض البلاط القديم، وهذا نمطٌ سائد؛ إذ نرى الزُّهورَ مرصّعةً بميداليّات تتناسب جيّدًا مع الزخرفيّة الفارسيّة، ويجد المرء أغصان الورود طبيعيّة بالكامل تقريبًا، وباقاتٍ من الورد في أوعيتها، وحتّى صور صغيرة، وفي كثير من الأحيان تكون موجودةً في مبنى الإمام معروضةً، وسط مناظر طبيعيّة.

نلاحظ الزّخرفة حول حقول القوس الكبير في اليمين واليسار من الإيوان الكبير في جهة المبنى الرّئيس، وكان عرضُها وفقًا لدوافع شجرة الحياة (هل لها علاقة بشجرة الحياة البابليّة)، في هذه المرحلة لا يمكن معرفة ذلك. وتُستخدم الأشكالُ الهندسيّة الهلينيستية المرتبطة بالأشكال الفارسيّة على نطاق واسعٍ في ما يتعلّق بالورد بوصفه عنصرًا أساسًا في الحقول المقوّسة.

➡ بعد قيام الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩. وهو فن ينتمى إلى الزخرفة في العمارة والديكور الداخلي والخارجي وكذا الأثاث والتصوير والنحت، ويرجع إلي الأصول الكلاسيكية وهو يعدّ من الأساليب الزخرفية التي تعالج الأنماط الساكنة ليكسبها الحركة والحيوية وهذا الفن تم استقائه من فن الزخرفة العربي التقليدي الأرابيسك. (المترجم).

إنّ شجرةَ السّـرْو في المقدّسات الشيعيّة كما يقال لا تتوافق مع الحقائق؛ لأنّه على سبيل المثال في الكاظم هناك الطين، والكريستال موجود، وله مكانةٌ في زخرفة الطين، والخطّ في الحُسين.

إنّ مقياس الألوان للفنّان القيشانيّ في كربلاءَ يتضمّن النَّغمات الآتية: الأزرق الدّاكن، الأزرق الفاتح، البرتقاليّ، الأصفر، الأخضـر الفاتح، الأخضر الدّاكن، أخضر مزرقّ، أسود، أبيض.

أحد الذين جلبوا عيّناتٍ هو السيّد البروفيسور كوتبير من ايرلنكن؛ إذ تمّ عملُ تحليل نوعيّ للعيّنات؛ فالأزرق الدّاكن من الكوبالت، والأسود من الكروم والحديد، والأصفر من الرّصاص، والأخضـر من الكُروم، والأحمر من النُّحاس، في حين لم يُحدّدِ الأزرقُ الفاتحُ.

المجوهراتُ تكونُ على شكلٍ مُقرنصٍ[١]؛ (قبابٌ تُشبه قرص العسل) في كثيرٍ من الأحيان نصف زوايا، أو كاملة توجد في الإيوانات بصورة معقّدة، وبتفاصيلها، والانطباع العامّ يذهب إلى الحنيات، والنّوافذ الصّغيرة، والمناطق التي نادرًا ما تُزخرف، تكون الأشكال الخفيفة البسيطة من الجِبْس، من الأسفل إلى الأعلى، ولا تبقى في الحُسين

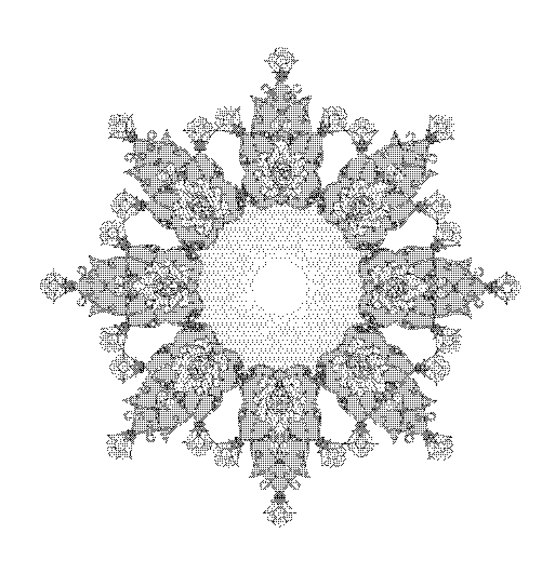
(١) كانت المقرنصات تتكون في الأصل من فتحات صغيرة مقوسة على الطراز الفارسي. يحتوي الصف الواحد على خط متعرج (زكزاك) كقاعدة، ثم أنشاء مكان صغير باستخدام قوسين، فيبرز كل صف من المنافذ أعلاه فوق تلك الموجودة في الأسفل. (المؤلف)

من دون تغطية بالطّين، البلّور أو الذّهب، والفضّة.

ونلاحظ أنّ للمقرنصات مَهمَّةً ثانوية بالبناء، مثل حمل زاويةٍ بارزة، وهو بالطّبع مصنوعٌ منَ الطّين المفخور.

نلاحظُ تفضيلَ الأنماط الهندسيّة من حُليِّ الكريستال في الحُسين، وربّما يعود السّببُ في ذلك إلى الزّخرفة الفارسيّة، والعمل يكون أحيانًا في مساحةٍ صغيرةٍ، وفي معظم الأحيان يكون مُرتفعًا.

في حرمِ الحُسين يتبع تِقنيةً واحدةً باستمْرار؛ فمجموعةُ الكريستال يكون عملُها بشكلٍ حادٍّ بعضُها مقابلُ بعض، ولا تظهر التّفاصيلُ بشكلٍ كبير، وهذه التّقنية تعدُّ شاقّةً إلى أبعد حدٍّ؛ فكلُّ نمطٍ يجبُ أن يكونَ على غِرار الآخر في الجبس، وعندَها فقط يمكنُ ضبطُ قطع الزّجاج المقصوصة؛ لأنّه من الصّعب تجميعُ هذه القِطَع كلّها في لوحاتٍ، ونقلها إلى الجِدار للتّزيين، ولهذا نرى أحيانًا تغييرًا في بعض الجدران، ونرى الأسطُحَ الضيّقة للأعمدة ذات الجوانب الثمانية في الطارمة مغطّاة بنُجومٍ بلّوريّة تُزيّن المكانَ.



مُحاولة وصف تاريخ الحرَم

كان جسمُ الحسين مقطوعَ الرّأس، ويُعتقد أنّه دُفِنَ من قبل المزارعين بعد ثلاثة أيّام(١) في المنطقة المحيطة، كانتْ كربلاءُ شاهدةً على الكارثة، ممّا جعلها عالميّةً مشهورةً.

وهذا ما ذكره ياقوتُ الحمويّ، كان المكان خالدًا بالفعل(٢).

---

(١) لأنّ تاريخ الخلفاء يذكر أن أخاه الحسن دُفن في بقيع الغرقد، مقبرة المدينة، قارن: ابن جبير. ويقال إن رأس الحسين محفوظ في مسجد الحسنين في القاهرة. (المؤلف)

(٢) الاسم، ليس له معنى ايتمولوجي واضح عند العرب، يكون في الآرامية: karbela (دانيال ٣: ٢١)، بمعنى: اتصال، علاقة، وفي الآشورية: karbellatum، بمعنى: نوع من أغطية الرأس. (المؤلف).

وقد اختلف اللّغويون والمؤرّخون والجغرافيون في أصل كلمة كربلاء وفي اشتقاقها وفي معناها، فمنهم من ارجعها إلى اصل عربي، وأنها تعني: ١ـ كربلة: رخاوة في القدمين، يقال: جاء يمشي مكربلاً. فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة، فسميت كربلاء. ٢ـ يقال كربلت الحنطة: إذا هذّبتها ونقّيتها. فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقاة من الحصى والدغل، فسميت بذلك. ٣ـ الكربل: اسم ورد أحمر، قد نبت في هذه الأرض، فسميت الأرض باسم كربلاء. ٤ـ قيل إن إسمها مأخوذ من كرب وبلاء، لأنها من أول ما خلقت هذه الأرض كانت مكاناً للبلاء والهول والإضطراب. ٥. كرب: بمعنى (القرب) فقد قالت العرب: (كرب يكرب كروباً أي دنا)، وكل شيء دنا فقد كرب، وقد كرب أن يكون وكرب يكون وكربت الشمس للمغيب: دنت. وهي قريبة من كرب في اللغة الأكدية البابلية. والقسم الآخر ارجع اسم (كربلاء) إلى لغات أخرى، مثل: ١. الأكدية، وهي فيها مركبة من كلمتين : (كرب) بمعنى حَرَم، و(إيلا) بمعنى ألإله، أي أنها (حرم ألإله). أو إنها مكونة من كلمتين: (كور) بمعنى: قرى، و(بابل) ويكون المعنى: قرى بابلية. ٢. آرامية، وهي فيها مركبة من كلمتين (كرب) بمعنى معبد أو مصلى أو حرم و(إيلو) بمعنى إله، فيكون معناها (حرم الله) أو (مقدس الإله). ٣. فارسية، وهي فيها مركبة من كلمتين (كار بالا) ومعناه: الفعل العلوي. ونذهب في اصل تسمية كربلاء إلى الرأي القائل انها من أصول سامية، سواء كانت (أكدية أو آرامية). للمزيد حول اصل تسمية كربلاء، ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، بيروت، ⬅

وقد وثّقَتْ زياراتٌ فرديّةٌ إلى قبر الحسين في وقتٍ مبكّر، في سنة ٦٥ للهجرة = ٦٨٤/ ٦٨٥ ميلاديّة زار سليمان بن صُرد[١] مع أتباعه قبر الحُسين، ونظّموا هناك قصائدَ رِثاءٍ، ذكر ذلك الطبريّ، وذكر الحجَّ إلى القبر سنة ١٢٢ هجرية.

وسنة ٤٣٦ هجريّة كذلك، ذكره ابنُ الأثير في التّاريخ[٢].

وردَ كذلك تداول قصصٍ عجيبة آنذاك، إذْ ذُكِرَ أنّه دُفن في كربلاء الساجدُ إبراهيمُ [المقرّم][٣] المجاب، الأخ الأصغرُ للإمام الثّامن علّي الرّضا، اسمُه المجاب (مُتلقّي الجواب)؛ إذ أنّه صرخَ في قبر الحُسين: يا

← دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩ م، ج٤، ص٤٤٥-٤٤٦؛ الكرملي، انستاس ماري. باب المشارفة والانتقاد، ٣٠ مختصر نهضة الحسين، مجلة لغة العرب، المجلد ٥، ١٩٢٧م، ص ١٧٧-١٧٨؛ جواد، مصطفى. كربلاء قديماً، ضمن موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليلي، دار الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٧ هـ، ٨/ ٩-١٧. (المترجم).

(١) سليمان بن صَرُد بن جون الخُزاعي، وُلد في مكة المكرمة، ولم تتحدث المصادر التي ترجمت له عن تاريخ ولادته شيئاً، وقد ورد أنه استشهد سنة ٦٥ للهجرة عن عمر ناهز ٩٣ عاماً، وهو صحابي من سادات العرب ووجهاء الشيعة في الكوفة وكان من الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام وولديه الحسن والحسين عليهما السلام. شارك في بعض المعارك التي خاضها أمير المؤمنين عليه السلام إبّان خلافته، وقاد ثورة التوابين المطالبين بثأر الإمام الحسين عليه السلام سنة ٦٥ هـ في منطقة عين الوردة في سوريا. وكان سليمان فيمن كتب إلى الحسين بن علي عليه السلام أن يقدم الكوفة فلما قدمها أمسك عنه ولم يقاتل معه. للمزيد ينظر: ابن الأثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ٣/ ٢٦٢. (المترجم)

(٢) في كتابه (الكامل في التاريخ) وهو المعروف بابن الأثير الجزريّ توفي ٦٣٠هـ ١٢٣٣م.(المراجع).

(٣) كذا ورد، والسيد إبراهيم المجاب ليس جدّ السادة آل المقرّم، نعم هو سيّد موسويّ.(المراجع).

أبتِ!، ومن القبر جاءَ الجوابُ: يا ولدي![1].

في العصرِ الأمويّ، وكذلك في العصر العبّاسيّ الأوّل كان الضّريحُ ذا أهميّة، ويبدو أنّ مصطلح (القبر) ذُكر قليلًا خلال هذه المدّة، وهناك تقارير عن تدمير جميع المباني التي مثّلت بداية العبادة في ظلّ سياسة العداء.

الخليفة المتوكل ٢٣٢-٢٤٧ هجرية = ٨٤٧-٨٧١ ميلادية، في سنة ٢٣٦ هجرية=٨٥٠/ ٨٥١ ميلادية هكذا يروي الطبريّ «أمر المتوكّل بتدمير قبر الحسين بن عليّ، بما في ذلك المنازل المحيطة به، وأن يُحرثَ موقِعُ قبرِهِ، ويُزرع ويُسقى، ويُمنع النّاس من زيارته، كما ذُكر أن عامل

---

(١) إبراهيم بن محمد العابد بن الإمام الكاظم (ع). ويُكنى: المجاب، والكوفي الضرير، وُلد في المدينة المنورة في القرن الثالث الهجري، هاجر بعد موت المتوكل العباسي من الكوفة إلى كربلاء، فهو أوّل من سكن الحائر الحسيني من الأشراف، وسمّي بالمجاب لأنّ الإمام الحسين (ع) أجاب سلامه، ويقع مرقده الشريف في الزاوية الشمالية الغربية من الرواق المعروف باسمه في الروضة الحسينية، وكانت قرية المجاب حتى سنة ١٢١٧ هـ في الصحن الشريف وعندما ألحقت بالروضة الطاهرة الأروقة الثلاثة الشرقي والغربي والقسم الشمالي أصبح عندئذ ضريحه في الرواق الغربي حيث الشمال كما هو عليه اليوم. للمزيد ينظر: آل طعمة، سلمان، تراث كربلاء، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٢، ١٩٨٣ م، ص ١٠٦؛ الأعلمي، محمد حسين، دائرة المعارف الشيعية العامة، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٣ م، ٢/ ١٣٥-١٣٦. ويبدو ان المؤلف -مثل بعض المؤلفين العرب- قد خلط بين السيّد المُجاب وبين إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى بن جعفر (ع)، ولعل السبب في هذا التوهّم يعزو لتطابق اسميهما، وانتسابهما إلى الإمام موسى بن جعفر (ع)، وتقارب صفاتهما، وقيل أنّ كلا منهما لُقّب بالمُجاب. للمزيد ينظر: الأمين، السيد محسن. أعيان الشيعة، تحقيق وإخراج: حسن الأمين، دار التعارف للمبطوعات، بيروت (د.ت)، ٢/ ٢٣٠. (المترجم)

(منفذ) قائد الشرطة في المنطقة نادى: من نجدهُ بعد ثلاثة أيّام عند القبر نرميهِ في الزنزانة».

وهرب النّاس، وكانوا خائفينَ من الذّهاب هناك، وحُرث المكانُ، وزُرِعَتْ أرجاؤُهُ(١).

هذا الوصفُ – وحسبُ – عن الأرض التي حرثتْ، ولا يوجد شيء عن تدمير الضّريح الفعليّ، الذي لم يكن موجودًا آنذاك، وهذا يتوافق مع إهمال قبر علي، كما هو موضح في تقرير الاصطخري، للقرن العاشر الميلادي؛ إذ يشهد أنّ «قبر عليٍّ عليه السلام يقع بالقُرب من الكوفة، وبالنسبة للمكان؛ فالآراء مختلفةٌ؛ فهُناك من يقول إنّه يقع في زاوية فوق باب الجامع في الكوفة أخفي بسببِ الأمويين، ورأيتُ أنا في ذلك المكان متجرًا للأغذية.

وهناك من يقول إنّه دُفن على بعد فرسخين من الكوفة، ويوجد فوقه

(١) ذكر الطبري في تاريخه، ضمن أحداث سنة ست وثلاثين ومائتين، خبر هدم قبر الحسين بن علي، فيقول: «وفيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق، فهرب الناس، وامتنعوا من المصير إليه، وحرث ذلك الموضع، وزرع ما حواليه». ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠ هـ). تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، ط ٢، دار التراث، بيروت ١٣٨٧ هـ، ٩/ ١٨٥. (المترجم).

أقواس، ونُصُبٌ جنائزيّة(١). البروفيسور يعقوب هو من لفت انتباهي لهذا الموضوع.

إنّ المكان الأوّل الجامع هو على الأرجح حقيقيّ؛ لأنّه لا يوجد سببٌ لماذا تمّ نقلُ الجثّة بعيدًا عن المسجد، وهذا ما يعتقد به الاصطخريُّ وابن حوقل، وهكذا يصبح قبر عليٍّ في النّجف ربّما في المكان الخطأ(٢).

(١) جاء في كتاب المسالك والمالك للاصطخري، «وقريب من الكوفة قبر علّي عليه السلام وقد اختلف في مكانه فقيل انّه في زاوية على باب جامع الكوفة اخفي من اجل بنى أميّة ورأيت في هذا الموضع دكّان علّاف ومنهم من زعم انّه من الكوفة على فرسخين وعليه قنطرة وآثار المقابر»، ينظر: الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ). المسالك والمالك، دار صادر، بيروت ٢٠٠٤ م، ص ٨٢-٨٣. (المترجم).

(٢) [ان النجف مكان دفن مقدس قبل الإسلام، ومما يؤكد هذه الحقيقة، يذكر ابن بطوطة (١، ص ٤١٦)، ان قبري آدم ونوح هناك. وفي المكان نفسه يتحدث (١، ص ٤١٥) عن القبر، «هناك من يدعي انه قبر علي»، وهو ما يبدو متشككاً بعض الشيء. يعقوب]. (المؤلف).

جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: لما قُتل الإمام علي (ع) قصد بنوه أن يخفوا قبرَه بوصية منه، خوفاً من بني أميّة والمنافقين والخوارج أن يُحْدِثوا في قبره حدثاً. فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة - ليلة دفنه (ع) - إيهامات مختلفة. فشدّوا على جملٍ تابوتاً موثقاً بالحبال، يفوح منه روائح الكافور وأخرجوه من الكوفة في سواد الليل بصحبة ثقاتهم، يوهمون أنهم يحملونه إلى المدينة فيدفنونه عند فاطمة (ع). وأخرجوا بغْلاً وعليه جنازة مغَطَّاة، يوهمون أنهم يدفنونه بالحيرة، وحفروا حفائر عدَّة، منها في رحبة مسجد الكوفة. ومنها برحبة قصر الإمارة، ومنها في حجرة في دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي، ومنها في أصل دار عبد الله بن يزيد القسري، بحذاء باب الورَّاقين، مما يلي قبلة المسجد. ومنها في الكناسة - محلَّة بالكوفة - ومنها في الثويَّة - موضع قريب من الكوفة - فعمي على الناس موضع قبره. ولم يعلم دفنه على الحقيقة إلا بَنُوه والخواص المخلصون من أصحابه، فإنهم خرجوا بالإمام (ع) وقت السَحَر، في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان، فدفنوا الإمام (ع) في مدينة النجف الأشرف، بالموقع المعروف بالغري. وذلك بوصاية منه (ع) إليهم في ذلك، وعهد كان عهد به إليهم، وعمي موضع قبره على الناس. للمزيد ينظر: ابن أبي الحديد. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب ←

ابن حوقل مراجع الاصطخري، الذي يعودُ إلى القرن العاشر الميلاديّ، كتب أوّلًا، كما هي طريقتُه في كتابة تقاريرهِ السّابقة، ويقول: الحمدانيّ أبو الهيجاء عبد الله جعل هذا المكان معروفًا، وبنى عليه قلعة محصّنة (حصن)، وبنى عليه قبرًا عليه قبّة كبيرة، وقاعدته مربّعة، على كلّ جانب لهذا المبنى بوّابة، مُغطاة بستائر رائعة، وأرضيّتها مغطاة بسجّادٍ ثمين (شامان)[1]، ماتَ الأميرُ المذكور سنة ٣١٧ هجرية = ٩٢٩ ميلادية[2]، وذكر أيضًا ابن حوقل في كتابه قبر الحسين، إنّه كان

➡ العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم ١٤٠٤ هـ، ٤/ ٨١-٨٢. والشيعة متّفقون خَلَفاً عن سَلَف، نقلاً عن أئمتهم أبناء الإمام علي (ع)، أنه قد دُفِن في الغري، في الموضع المعروف الآن في مدينة النجف الأشرف، ووافَقَهُم المحققون من علماء سائر المسلمين، والأخبار فيه متواترة. أما قول أبو نعيم الإصبهاني: إن الذي على النجف إنما هو قبر المغيرة بن شعبة، فغير صحيح، لأن المغيرة بن شعبة لم يُعرف له قبر، وقيل أنه مات بالشام. وتتفق معظم الروايات على ان قبري أنبياء الله (آدم ونوح) (ع) في المكان نفسه لقبر الإمام علي (ع)، وجاء في زيارة أمين الله :السلام عليك وعلى ضجيعيك ادم ونوح وعلى جاريك هود وصالح. (المترجم)

(١) ذكر ابن حوقل فيما يتعلق بقبر الإمام علي (ع)، « ذكر ابن حوقل فيما يتعلق بقبر الإمام علي (ع)، « وبالكوفة قبر أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه ويقال أنّه بموضع يلى زاوية جامعها وأخفى من أجل بنى أميّة خوفا عليه وفى هذا الموضع دكّان علّاف ويزعم أكثر ولده أنّ قبره بالمكان الذي ظهر فيه قبره على فرسخين من الكوفة وقد شهّر أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان هذا المكان وجعل عليه حصارا منيعا وابتنى على القبر قبّة عظيمة مرتفعة الأركان من كلّ جانب لها أبواب وسترها بفاخر الستور وفرشها بثمين الحصر السامان». ينظر: ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي الموصلي (ت بعد ٣٦٧هـ). صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت ١٩٣٨ م، ١/ ٢٤٠. (المترجم).

(٢) الأمير أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي والد سيف الدولة وناصر الدولة وهو أول من ولي الموصل من بني حمدان وباقي نسبه مر في ابن أخيه أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون قتل ببغداد سنة ٣١٧ هـ. ينظر: الأمين. أعيان الشيعة، ٨/ ٥١. (المترجم).

فيه مشهدًا كبيرًا للحجّ المقدّس[١].

بالطّبع يمكن معرفةُ القليل من هذه الكلمة عن المبنى، مثلما يمكن معرفتُهُ من هذا التّقرير، ذكر ابن الأثير في سنة ٣٦٩ هجرية = ٩٧٩/ ٩٨٠ ميلاديّة، أنّ عضُدَ الدّولة أهمّ ممثل للسّلالة الشيعيّة البويهية التي حكمتْ بغدادَ بالفعل، والذين قاموا برعاية مشهد عليٍّ، والحُسين[٢].

ويخبرُنا كاتبُ الأحداث نفسِها أنّه في ربيع الأوّل من سنة ٤٠٧ هجريّة؛ أي في أوغست[٣]، أو سبتمبر سنة ١٠١٦ ميلاديّة[٤]، أنّ سببَ تدمير المبنى الرّئيس يعودُ إلى سُقوط اثنين من الشموع الكبيرة من القبة في مشهد الحُسين، وفي الرّواق (القاعة المفتوحة)[٥].

---

(١) ذكر ابن حوقل فيما يتعلق بقبر الإمام الحسين (ع)، «وكربلاء من غربيّ الفرات فيما يحاذى قصر ابن هبيرة وبها قبر الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما وله مشهد عظيم وخطب في أوقات من السنة بزيارته وقصده جسيم». ينظر: ابن حوقل. صورة الأرض، ١/ ٢٤٣. (المترجم).

(٢) ذكر الطبري في تاريخه، ضمن أحداث سنة تسع وستين وثلاثمائة، « فِي هَذِهِ السَّنَةِ شَرَعَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ فِي عِمَارَةِ بَغْدَادَ، وَكَانَتْ قَدْ خَرِبَتْ بِتَوَالِي الْفِتَنِ فِيهَا، وَعَمَّرَ مَسَاجِدَهَا وَأَسْوَاقَهَا...، وَأَطْلَقَ الصِّلَاتِ لِأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ وَالشَّرَفِ، وَالضُّعَفَاءِ الْمُجَاوِرِينَ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ بِمَشْهَدَيْ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ». الطبري. تاريخ الطبري: ٧/ ٣٧٠. (المترجم).

(٣) يعني به شهر آب، وسيبتمبر يعني به أيلول(المراجع).

(٤) كذلك يمكنك رؤيتها اليوم في المساجد، ابن جبير يذكرها أيضاً في مجسد حسنين في القاهرة. (المؤلف)

(٥) ذكر الطبري في تاريخه، ضمن أحداث سنة سبع وأربعمائة، ذكر عدة حوادث، « فِي هَذِهِ السَّنَةِ، فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، احْتَرَقَتْ قُبَّةُ مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ وَالْأَرْوِقَةِ، وَكَانَ سَبَبُهُ أَنَّهُمْ أَشْعَلُوا شَمْعَتَيْنِ كَبِيرَتَيْنِ، فَسَقَطَتَا فِي اللَّيْلِ عَلَى التَّأْزِيرِ، فَاحْتَرَقَ، وَتَعَدَّتِ النَّارُ». الطبري. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، ٧/ ٦٤٠. (المترجم).

يبدو أنّ الكارثة كانتْ كبيرةً، ولكنّ الحرمَ المقدّسَ سيتمّ ترميمُه تدريجيًّا؛ إذْ قام السُّلطان السلجوقيّ العظيم ملك شاه، والوزير نظام الملك سنة ٤٧٩ هجرية= ٨٧/ ١٠٨٦ ميلاديّة، بزيارة عدد من الأضرحة المقدّسة في بغداد، وترميمها والحفاظ عليها، أحيانًا كانوا يذهبون في رحلات الصّيد، يصطادون خلالها عددًا منَ الغزلان، وحيوانات أخرى، هذا ما نراهُ في مشهد عليّ، والحُسين، وفق ما ذكرهُ ابنُ الأثير[١].

في عهدِ الإيلخانيين، ولا سيّما غازان (١٢٩٥-١٣٠٤) الذي كان يهتمّ بالمقدّسات، وحصل على ما تبقى من امبراطوريّة الخان الكبير التي انتهتْ؛ إذ قام ولأسبابٍ سياسيّة بأسلمة الغزاة المنغوليين[٢]، ومن ثَمّ بطبيعة الحال جاء دورُ الإسلام الفارسيّ.

ويزعمُ أنّه رأى في حُلمِه، محمّدًا، وأوّل ثلاثة أئمّة؛ لذلك أسّس

(١) ذكر الطبري في تاريخه، ضمن أحداث سنة تسع وسبعين وأربعمائة، « وَزَارَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاهْ وَنِظَامُ الْمُلْكِ مَشْهَدَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَقَبْرَ مَعْرُوفٍ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْقُبُورِ الْمَعْرُوفَةِ،...، وَمَضَى السُّلْطَانُ وَنِظَامُ الْمُلْكِ إِلَى الصَّيْدِ فِي الْبَرِّيَّةِ، فَزَارَا الْمَشْهَدَيْنِ: مَشْهَدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ، وَمَشْهَدَ الْحُسَيْنِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَدَخَلَ السُّلْطَانُ الْبَرَّ، فَاصْطَادَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الْغِزْلَانِ وَغَيْرِهَا». الطبري. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، ٨/ ٣١١. (المترجم).

(٢) محمود غازان أو قازان بن أرغون خان بن أباقاخان بن هولاكوخان (٥ نوفمبر ١٢٧١ - ٧٠٣هـ/ ١١ مايو ١٣٠٤) خان التتار كان سابع حكام الإلخانية وهي الجزء الإيراني من الإمبراطورية المنغولية من ١٢٩٥ حتى ١٣٠٤. غيّر قازان ديانة بلاد فارس المنغولية (أي الإلخانية) إلى الإسلام. للمزيد ينظر: السيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١ هـ). تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت ١٩٨٨، ص ٧٦٦. (المترجم).

أوقافًا للسّادة (دار السّيادة) في أهمّ مدن امبراطوريّته[١].

في سنة ١٣٠٣هـ زار غازانُ كربلاء، وقدّم الهدايا، والسِّجّاد للضّريح، ورتّب، ونظّم أمورَ السّادةِ الذين عاشوا مع الإمام، وقامَ بتوزيع خبز يكفي لثلاثة الآف رجلٍ يوميًّا لكلِّ من دخلَ المنطقة، وحفر قناة من الفُرات، وزرعَ كلّ ما هو مثمرٌ، كذلك فقد أوعز غازانُ والد اريان (١٢٨٤-١٢٩١) بالعمل على بناء هذه القناة، واليوم هناك حسينيّة، وهو ما آلتْ إليه الأمورُ.

ابنُ بطوطة، الذي زارَ كربلاء سنة ١٣٢٦ أو ١٣٢٧، يقول: «إنّها مدينةٌ صغيرة، ذات حدائق نخيلٍ، ومياه الفرات مياهها، ويقع ضريح مقدّس في داخل المدينة، وهنالك مدرسةٌ كبيرةٌ، وتكية مُحترمة (زاوية)؛ إذ يُقدّمُ الطّعامُ للقادمينَ، والمغادرين، وعند بوّابة الضّريح هناك حرّاسٌ ومشرفون، من دون إذن لا يمكن لأحدٍ الدُّخول، وعند الدّخول يقبّل الشّخصُ العتبةَ المقدّسة، وهي من الفضّة.

وفوق القبر المقدّس مصابيحُ من الذّهب والفضّة، وعلى الأبواب الأماميّة ستائرُ معلّقة من الحرير.

(١) أحفاد الحسين والحسن، يُشار اليهم أخيرًا باسم (الشريف). (المؤلف).

ثمّ يذكر أنّ المعارضة بين السكّان ألحقتِ الضَّررَ بالمدينة[١].

عاصرَ ابنُ بطّوطة حمد الله القزوينيّ[٢] الذي يتحدّثُ عن المدينة التي بُنيتْ حول الضّريح المقدّس، بمسافة يقال ٢٤٠٠ خُطوة، وهذا يعني: أنّه خلال ٢٠ دقيقة يمكن أن يدورَ الشّخص حولَها.

منذُ ظهور الشّيعة من الصّفويين في فارس بدأتْ مدّةٌ جديدةٌ من الازدهار للإمامية؛ إذ قدّم لهم شاه إسماعيل (ت ١٥٢٣/ ١٥٢٤) الرّعاية، وبدأ الحجّ إلى النّجف، وكربلاءَ[٣].

(١) أشار ابن بطوطة إلى زيارته مدينة كربلاء، فقال: «ثمّ سافرنا منها إلى مدينة كربلاء مشهد الحسين بن عليّ عليهما السلام وهي مدينة صغيرة تحفّها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات. والروضة المقدّسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة، وزاوية كريمة، فيها الطعام للوارد والصادر، وعلى باب الروضة الحجّاب والقومة لا يدخل أحد إلّا عن إذنهم فيقبّل العتبة الشريفة وهي من الفضّة وعلى الضريح المقدّس قناديل الذهب والفضّة وعلى الأبواب أستار الحرير وأهل هذه المدينة طائفتان: أولاد رخيك وأولاد فايز، وبينهما القتال أبدا، وهم جميعا إماميّة يرجعون إلى أب واحد ولأجل فتنهم تخرّبت هذه المدينة». ينظر: ابن بطوطة،، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي(ت ٧٧٩هـ). رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ١٤١٧، ٢/ ٥٧. (المترجم).

(٢) حمد الله بن آتابك، وقيل أبو بكر بن حمد بن نصر القزويني المستوفي، وقيل اسمه أحمد ولقبه حمد الله (٦٨٢ - ٧٥٠ هـ/ ١٢٨١ - ١٣٤٩ م)، هو جغرافي ورحالة وموسوعي وأديب فارسي. له كتاب (نزهة القلوب) باللغة الفارسية، اخرجه وصححه: كاي ليستر، وطبع في إيران ١٣٦٢ هـ. (المترجم).

(٣) شاه إسماعيل، هو أبو المظفر شاه إسماعيل بن حيدر بن الجنيد الصفوي (٢٥ رجب ٨٩٢ هـ/ ١٧ يوليو ١٤٨٧م - ١٨ رجب ٩٣٠ هـ= ٢٣ مايو ١٥٢٤م) مؤسس الدولة الصفوية في إيران، وشاه إيران (١٥٠١ - ١٥٢٤). بعد أن تم للشاه إسماعيل الصفوي تأسيس الدولة الصفوية في إيران أرسل جيشاً كبيراً بقيادة لاله حسين للسيطرة على بغداد. وبعد أن تم له ذلك سنة ٩١٤هـ (١٥٠٨م) وقضى على دولة الخروف الأبيض (آق قويونلي) أصبح العراق تابعاً للدولة الصفوية. وفي السنة نفسها قدم

وأيضًا بعد وصول الغُزاة العثمانيين إلى مقرّ الخِلافة في بغدادَ سنة (١٥٣٤)، وهذا لا يعني انتكاسةً؛ إذ بقيَ الحُسينُ عند السنّة يُنظر إليه باحترامٍ، وتبجيلٍ، في يوم ٥ ديسمبر من السنة المذكورة (١٥٣٤) قام السُّلطان سليمانُ القانونيّ بزيارةٍ للأضرحةِ المقدّسة في كربلاءَ، والنّجف[1].

لطفي باشا[2] والخواجه نيجانجي باشا قاموا بعملِ مراكز لمساعدة الفقراء، وقاموا أيضًا بإعادة حفر القناة، وتحوّلت كلُّ الأرض حولها في كربلاء إلى حدائق؛ فقبل ذلك كانتِ انجرافاتُ الرّمال تسبّب المتاعب للحرّاس، والقائمين على الحرم، وساعد سليمان الكبير في أعمال الثقافة، لعرض معجزة الإمام الحسين، من خلال وضع أُسس عميقة لقنوات

← الشاه إسماعيل الصفوي بغداد. وفي اليوم الثاني من مجيئه قام بزيارة كربلاء، فأولى المراقد المقدسة في هذه المدينة جل أهتمامه ورعايته. فأنعم على مجاوري الروضة الحسينية بالمال والهدايا. وكانت السنين التي حكم بها الشاه إسماعيل الصفوي العراق سنين أزدهار وهدوء وخاصة المدن المقدسة. (المترجم)

(١) جاء في المصادر التاريخة، إن السلطان سليمان القانوني دخل في عام ١٥٣٤ م مدينة بغداد مركز الخلافة العباسية باحتفال كبير، وأقام القانوني في بغداد أربعة أشهر، وأول ما عمله السلطان بعد فتح بغداد هو زيارة قبر الإمام أبي حنيفة مؤسس المذهب الحنفي، وأمر بإعادة بناء القبر الذي خربه الصفويون وبناء جامع كبير بجواره، ثم زار بعد ذلك قبري الإمام موسى الكاظم وعبد القادر الجيلاني وأمر بترميمهما وعمل قباب لهما، وفي نفس العام ذهب السلطان القانوني إلى النجف وكربلاء وزار مقامات أهل البيت، وأمر بترميمهما. (المترجم).

(٢) حمد الله بن آتابك، وقيل أبو بكر بن حمد بن نصر القزويني المستوفي، وقيل اسمه أحمد ولقبه حمد الله (٦٨٢ - ٧٥٠ هـ/ ١٢٨١ - ١٣٤٩ م)، هو جغرافي ورحالة وموسوعي وأديب فارسي. له كتاب (نزهة القلوب) باللغة الفارسية، اخرجه وصححه: كاي ليستر، وطبع في ايران ١٣٦٢ هـ. (المترجم)

المياه في كربلاء لتنساب مياه الفرات فيها[١].

في زمنِ المتوكّل كانتِ المياهُ التي تُنقل إلى المناطق المقدّسة في الواقع لا تجد التقدير الحالي لها؛ لأنّه كما ذكر حمد الله القزوينيُّ كانتْ قنواتُها تسير بشكلٍ سيءٍ.

ويبدو أنّ التّدابيرَ التي قام بها سليمانُ للتَّحسين كانتْ في ظلّ هذه الظّروف البدايةُ لما يجبُ القيام به؛ إذْ تذكر مصادر تقارير البناء قيامَهُ بتحسين الأضرحة المقدّسة في بغدادَ نفسها؛ فالمباني في تلك البلدان إذا لم تجد إصلاحات وصيانة، بشكل مستمرٍّ؛ فإنّها لا تدوم في كثير من الأحيان، وهذا يعود أساسًا إلى استعمال الطّين المغطّى بالجِبْس، والذي يستعمل في كلّ مكانٍ بوصفه عاملَ ربطٍ مناسب؛ لسهولة إيجاده في البلد؛ ففي العراق هناك قليل من المطر، ولكن طبعًا ليس من دون مطرٍ، ويحدث الصّقيع بشكلٍ متكّررٍ في فصل الشتاء، وتحت تأثير الطّقس يذوب الجِبسُ تدريجيًّا وتتآكل المباني، ويبدو أنّ بناية قبّة الحُسين كانتْ بحاجةٍ إلى تجديدِها بالكامل في نهاية القرن السّادس عشر الميلاديّ.

(١) لطفي باشا بن عبد المعين الألباني (١٤٨٨– ١٥٦٤ م) فاضل من وزراء الدولة العثمانية. كان زوج شاه سلطان أخت السلطان سليمان القانوني، وأنجب منها ابنته الوحيدة أسمهان. حمل الصدارة العظمى من ١٣ يوليو ١٥٣٩ إلى أبريل١٥٤١. (المترجم).

يحتفل الشّاعرُ الفارسيُّ مُرتضى نظمي زاده[١]، ويخبُرنا أنّ السُّلطانَ مرادًا الثّالث (١٥٧٤-١٥٩٩م)، يذكر تحت عنوانات أُخرى من نمط خدمة الشّهيد، مثل: باني ضريح قبر الحُسين، ويشبه التّاج عند الله، حتّى أنّ الملائكةَ تسبحُ فيهِ.

نفّذ السُّلطانُ هذا العملَ للتّرحيب بحرارةٍ بوالي بغداد المشهور عليّ باشا ابن الفيندا، القسم الأخير يحتوي على كرونوغرام، وتمَّ الانتهاءُ من البناء سنة ٩٩١ هـ = ١٥٨٣ م، ويبدو أنّ الأجزاء الفرديّة قد أنجزتْ بوقتٍ سابقٍ؛ إذ يشير مصدرُنا التركيّ أنّ حائر المسجد[٢] في

(١) مرتضى نظمي زاده أو مرتضى السيد علي نظمي البغدادي ثم الرومي، الأديب المؤرخ الحنفي، مترجم وشاعر ماهر، من أصل تركي، وهو ابن الشاعر نظمي زاده البغدادي، وشقيق الكاتب حسين أفندي، ولد في بغداد وتوفي في الاستانة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م، له مؤلفات تاريخية مهمة. وقد هاجر والده من بغداد مع أغلب الأتراك حينما استولى عليها الشاه عباس الصفوي سنة ١٦٢٣م، وقد عاد إليها فيما بعد، عندما أُستردت من قبل السلطان العثماني مراد الرابع عام ١٦٣٨م. للمزيد ينظر: الكرملي، انتساس ماري. مجلة لغة العرب، القلم حاجية، العدد ٧١، ج ٧، ص ٥٢١-٥٢٣. (المترجم).

(٢) في المصادر القديمة يتكرر تسمية ضريح الحسين بالحائر، والذي يدل على ارض رطبة. (المؤلف).
جاء في معجمات العربية، تحت الجذر (ح ي ر)، ان « الحائرُ: مُجْتَمع المَاء، وَقيل هُوَ حَوْض يسيب إِلَيْهِ مسيل المَاء من الأمطار، وَقيل: الحائر المُكَان المطمئن يجْتَمع فِيهِ المَاء فيتحير لَا يخرج مِنْهُ، وَقَالَ أَبُو حنيفةَ: من مُطمئنَّات الأَرْض الحائرُ، وَهُوَ المكانُ المطمئنُّ المُرْتَفع». ينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ). المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٣/ ٤٣٥. ويطلق اسم (الحائر الحسيني) على مرقد الإمام الحسين (ع) في كربلاء وما حوله. وأُطلق هذا المصطلح لأول مرة في أحاديث الإمام الصادق (ع). وورد في الروايات أن للمسافر أن يتمّ صلاته في الحائر ولا يقصّرها. وأقلّ مساحة للحائر هي دائرة قطرها ٢٢ متراً. للمزيد ينظر: الكليدار، عبد الجواد، تاريخ كربلاء وحائر الحسين (ع)،النجف، د.ن، أوفيست، قم، ١٣٧٦ هـ، ص ٥١-٥٢، ٥٨-٦٠. (المترجم).

سنة ٩٧٤هـ = ١٥٦٦ م، ومنارة انكوشت يار (إصبع الله) بُنيت في سنة ٩٨٢ هـ = ١٥٧٤/ ١٥٧٥م[١].

إنّ وصف ثروات كربلاء المتغيّرة خلال زمن انحطاط القوّة العثمانيّة لا يقع في ضمن خُططِنا، في سنة ١٦٢٣م، ومن دواعي فرح العالم الشيعيّ، نجاح عبّاس الكبير (١٥٨٦-١٦٢٨م) في غزوِ بغداد[٢]، وبعد ذلك بمدّةٍ قصيرة دمجَتْ كربلاءُ، والنّجف في الامبراطوريّة الفارسيّة. ولكن بعد أن كان الأوان قد فات؛ إذ احتُلّتْ من قبل الأتراك مرّة أُخرى، واستعاد مُراد الرّابع بغداد سنة ١٦٣٨ م، ويبدو أنّ هذا الوقت أصبحَ ملبّدًا بالغُيوم، وطبعًا كانتِ الأماكن المقدّسة تشهد زيارات مشـرّفة

---

(١) منارة انكوشت يار: هي التسمية القديمة لمنارة العبد، من المآذن الجميلة المميزة التي كانت تزين الحائر الحسيني الشريف، كان موقعها في الزاوية الشمالية الشرقية من الصحن الحسيني الشريف، على اليمين الداخل من باب الشهداء، وتعني: محبس المحب، ويعود تاريخ منارة العبد إلى سنة ٧٦٧هـ عندما بناها الخواجة مرجان. ويبدو ان المؤلف قد جانب الصواب في هذا الموضع مرتين، الأولى، فذكر أن معنى الاسم القديم لهذه المنارة هو: (Finger Gottes): اصبع الله، في حين أنّها وردت في المصادر العربية بمعنى: منارة التابع المحب، والثانية: ذكر ان تاريخ بناء هذه المنارة هو (٩٨٢ هـ)، في حين ان معظم المصادر تتفق على تاريخ (٧٦٧ هـ). (المترجم).

(٢) الشاه عباس الكبير (٩٧٨ - ١٠٣٧ هـ / ١٥٧١ - ١٦٢٨ م)، يعرف بالشاه (عباس الأول) وهو ابن الشاه محمد خُدابَنْده Khudábanda ابن الشاه (طُهْماسِب الأول) ابن الشاه (إسماعيل الأول) الصفوي، مؤسس الدولة الصفوية، قرر اجتياح مدينة بغداد، فألقى عليها الحصار ثم دخلها، وكان ذلك في سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م ليستمر الحكم الصفوي لبغداد إلى سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م؛ أي إلى بعد موت الشاه عباس الأول بعقد من الزمان، وذلك حينما استطاع السلطان مراد الرابع ١٠٢٢ -١٠٥٠هـ/ ١٦٢٣ -١٦٤٠م أن يردها إلى جسم السلطنة العثمانية. (المترجم).

من وقتٍ لآخر من باشا بغداد محمّد باشا (١٦٥٦-١٦٥٩م)، ويذكر (هوارت) أنّ المنارات الاثنين الموجودة في بناء عليّ تمّ إضافتُها آنذاك، ومع ذلك فإنّ عددَ الحجّاج الفارسيين، مثلما ذكر (دابير)، انخفض بشكلٍ كبيرٍ منذُ رُجوع الفتح التُّركيّ؛ إذ كان كلُّ حاجّ في بغداد يدفع ٨ دراهم للملك الفارسي شاه عبّاس[١] من غير تردُّدٍ، وفعل هذا لأنّه لم يرغبْ في الاعتراف في أنّ رعاياهُ يجب أن يدفعوا الجزيةَ إلى الأتراك، وحاول أن يثنيَهمْ عن هذا الحجّ، من خلال رحلةِ حجٍّ أُخرى، ونقله إلى مشهد[٢]، في طريق قلعة توريشن إلى قندهار، وبالمثل، لم يسمحْ خلفاؤه الامبراطوريون لرعاياهم بزيارة إمامِهم عليّ بسُهولةٍ، وكان يجب أن يدفعوا للباب العالي أكثر من القيمة العاديّة، ولهذا السبب فإنّه اليوم مزيّنٌ بشكلٍ سيءٍ للغاية؛ لأنّ قليلًا جدًّا من الحجّاج الفرس يسافرون إلى هناك.

في سنة ١٧٤٣م ظهر الفاتح العظيم نادر شاه (١٧٣٠-١٧٤٧م) في كربلاء، وجلبَ معه الكنوزَ التي جمعها من قصور المغول في دلهي وأغرا[٣] سنة (١٧٣٨م)، من أجل خدمة الأئمّة، وزيّنتْ قبّةُ عليٍّ بالذّهب والمجوهرات.

---

(١) طبعاً اعني عباس الثاني (١٦٤١-١٦٦٦م). (المؤلف).

(٢) اعني هو الإمام علي الرضا في طوس القديمة. (المؤلف).

(٣) Agra تقع جنوب العاصمة دلهي. (المراجع).

ولكن أيضًا أظهر الحاكمُ نفسه الذي أصبح أكثر؛ فأكثر استبدادًا وعداءً للشّيعة من جانب آخر، يذكر ذلك (بولاك، ج ١، ص ٣٢٧)، وتمّ نقلُ بعض المؤسّسات من أجل قدسيّة كربلاء.

في عهد نادر شاه ازدهرتِ المدينةُ، والضّريح المقدّس ازدهارًا كبيرًا كسابق عهدها، بل حتّى أكثر منه، ويذكرُ عبد الكريم أحد أتباعه وهو حاجٌّ من مكّة خلال زيارته لكربلاء سنة ١٧٤٠م، أنّها كانتْ مكتظّةً بالسكّان جدًّا، ليس لأنّها مكانٌ للحجّ، وحسب، ولكن كثيرٌ من النّاسِ في بلاد فارس هاجرُوا إليها، للتخلُّص من الحُروب الدّاميةِ.

قامتْ رضيّةُ سلطان بيكوم، ابنة شاه حسين (١٦٩٤-١٧٢٢م) بالتبرُّع بمبلغ ٢٠,٠٠٠ عشـرين ألف روبيّة من أجل القِيام بإصلاح مسجد الحُسين.

وظلّ الإمامُ في المدّة التّالية يعيشُ حالةً من الاستقرار السّلميّ، إلى أن جاءَتِ الكارثةُ في سنة ١٨٠١م، وفي صباح الأوّل من أبريل من هذه السنة، وذهاب عدد كبير من الحجّاج من كربلاء إلى النجف للاحتفال[١]، جاء تقريبًا ١٢,٠٠٠ أثنى عشر ألفًا من البدو من مذهب الوهّابيّة المعادية لتقديس الأولياء تحت إمرة شيخهم سُعود، وحدثتْ

(١) للاحتفال في يوم الغدير، راجع بحثي المنشور في مجلة تراث النجف، العدد الأول وهو بعنوان(قداسة النجف وعظمتها، أو تاريخ الخزانة العلوية للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.(المراجع).

مناوشات بينهم، وبين أهل المدينة، ووضعوا جذوعَ النّخل على الجُدران وتسلّقوها، ويُقال إنّه قُتل في المدينة وحدَها أكثر من ٣٠٠٠ ثلاثة الآف شخصٍ، ونهبتِ البيوتُ والمحلّات.

الذي يهمُّنا هنا السّؤال، ما الضـرر الذي ألحقه الغُزاة المتعصّبون بالحرَمِ نفسِه؟.

في رأينا أنّ (د. كروث) ذهبَ بعيدًا جدًّا في قوله إنّ الوهابيين دمّروها تمامًا، (إنّ عمرَ المبنى اليوم لا يزيد عن ١٠٠ سنة)، ومع ذلك هناك رأيٌ (بوركهاردت، ص٤٥٢/ ٤٥٣)، من أنّ قبة قبر الحُسين دمِّرتْ، وبحسب (كورانسيز، ص٢٨) هُدمتِ المنارات أيضًا.

ولكن إذا كان العربُ، كما يقول (منكين، ج ٢، ص ٥٢٤)، قد مكثوا في المدينة مدة ٨ ساعات فقط، فهذا وقتٌ قصيرٌ جدًّا لتدميرٍ شاملٍ للمبنى، ووفقًا لـ(بوركهاردت، ص٤٨٣)، إنّ مدّة النّهب استغرقتْ ٥-٦ أيّام، ويبدو أنّ البدوَ قاموا بتدمير القُبّة عندما شاهدوا ألواحًا نُحاسيّة مطليّة بالذّهب؛ فظنّوا أنّها من الذّهب؛ فقاموا بخلعِها وتمزيقِها، قارنْ أيضًا (منكين، ج٢، ص٥٢٣).

دمِّرَ ضريحُ القبر المقدّس، ويقال، كانتْ عظامُ الحُسين متناثرةً في

جميع الاتّجاهات، وهذا من التّقاليد[١] السّيّئة عند الشّيعة[٢].

عندما بحثَ اللصوص عن كنز الضّريح، توسّل الحارسُ الذي كان يرتجفُ خوفًا، وعرض عليهم من أجل الإبقاء على حياته إظهار مكان الكنز الخفيّ لهم، وضربه بدويٌّ متعطّشٌ للدّماء برُمحٍ، وهكذا بقِيَ الكنزُ غير مكتشفٍ؛ في ما بعدُ نُقِلَ إلى بغداد، لمنع تكرار مثل هذه الكوارث في المستقبلِ.

أمّا الهدايا القيّمةُ، والمجوهرات التي كانتْ مُعلّقةً حول الضّريح؛ فقد أخذها الوهّابيّون؛ إذ عُثر في ما بعد على عشرين حامل ذهبٍ، وسيوف مرصّعة بالأحجار الكريمة، والفضّة، ولؤلؤة كبيرة جدًّا مثل بيض الحمام كانتْ معلّقةً على الضّريح، أصبحتْ في حوزة آل سُعود، فضلًا عن ذلك هناك الأسلحة، والصُّحون، والمصابيح، وأشياء أخرى من الذّهب الخالص، والفضّة كلّها سُرِقَتْ، وسِجّاد مرصّع باللؤلو كان

(١) ترجمها المترجم (تقاليد) باعتبار أنّ المؤلّف كتبها بهذا المعنى، لكن هي ليستْ تقاليد؛ بل ذكريات سيّئة عند الشيعة (المراجع).

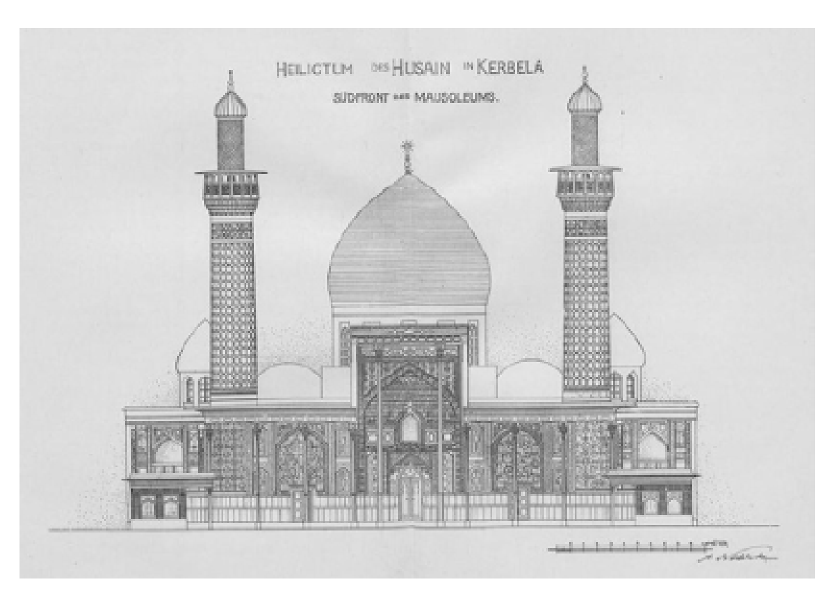
(٢) [اعتقد بوركهاردت ص٤٤٤ (قارن، ص٤٥٢) إن هذا كان في كربلاء «حارة العباسية، أو في الحي العباسي الذي لم يدمر، لان سعود كان يحترم ذكرى الخلفاء العباسيين». ويبدو ان هناك قدرا كبيرا من الالتباس هنا، إذ انه يبدو بعيداً جداً وجود ربع مكان للعباسيين في كربلاء، وان يكون للملك الوهابي العربي المتعصب تعاطف مع العباسين الصامدين. وكثيراً ما يخلط (بوكهاردت) بين العباس عم النبي والعباس أخ الحسين. وهناك من يعتقد ان حرم العباس أُنقذ، وهذا يعد قلة احترام له، ويرجع هذا الاعتقاد ان حرم العباس لا يحتوي على قبة ذهبية، وانه كان مكانا للأسلحة. (قارن. نصير الدين شاه، ص ١٤٣)، وربما كانت في حالة دفاع. يعقوب]. (المؤلف).

يغطي قبرَ الحُسين، التي كانتْ منَ الهدايا النّادرة.

كذلك كان السُّوقُ فريسةً، وفيرةً للنَّهب؛ إذ يُقال إنّه تمّتْ سرقةُ ٤٠٠٠ وشاح كشميريّ، وكمياتٌ لا تعدُّ، ولا تُحصى من القِماش الهنديّ، و٢٠٠٠ قطعة سيف، و٢٥٠٠ بندقيّة، وعدد من العبيد الزُّنوج والعبّاسيين، ومبالغ كبيرة منَ المال، والذّهب، واللؤلؤ، والمجوهرات، والفضّة.

وقدِ انتشرتْ صرخةٌ من الرُّعب في العالم الشيعيّ، وطلبَ شاه فارس من سُعود أن يُعيدَ الكُنوز المسروقة، وفي الوقت نفسِه هدّد الوهّابيّون بالحربِ، وأعلن سعودٌ أنّ الغنائِمَ وزعّتْ بين البدو، ولا يمكنُ استرجاعُها؛ ولهذا فإنّ كنزَ الحُسين بقِيَ مفقُودًا.

كما يبدو أنّ عمليّات النّهب هذهِ حفّزتِ الرّغبةَ في أن تكونَ أكثر استعدادًا للتّضحية، وجِراحُ الوهابيين ستلتئِمُ بهُدوء.



لوحة رقم (٥)
حــرم الحسين المقدس في كربلاء
الناحية الجنوبية للضريح

يقول ساوثكيت في زمانه «أمير هندي اعتنق الإسلام، وقام باسترداد ستار ثمين كان يغطّي قبر الحسين نهبهُ الوهابيون».

وبهذه الكلمات أعاد الغطاء الثمين، وألبسه قبرَ الحُسين، «إنه لشرفٌ كبيرٌ لي تغطيةُ قبر الحُسين في كربلاء.

كان يتألّف من قِماشٍ مغطّى بالزمرّد، ومثبّتُ من قبل أربعة أعمدة من الذّهب الخالص مع مجموعة من الماس، وبين الأعمدة أقواس معلّقة بقلائد من اللؤلؤ، تقدر قيمتها بـ ٥٠٠ , ٢١ ألف جُنيه استرلينيّ».

وبعد كارثة الوهّابيّة في منتصف القرن ١٩ حدثت اضطراباتٌ عدّة، نتيجة نزاع القبائل البدويّة المحيطة بالمنطقة، وبسبب عناصر مشكوكٍ فيها اتّخذتْ من ضريح الحُسين ملجأً، بعد أنِ احتلَّ الفُرسُ المدينة مؤقّتًا، في سنة ١٨٤٣م استعمل نجيب باشا[1] العنفَ المسلّحَ ضدّ المتمرّدين في المدينة من أجل أن يتمّ إجبارُ المتمرّدين الموجودين في ملجأِ الإمام على الاعتراف بالسّيادة التُّركية، كما هو الحال في الفتوحات السّابقة، هذه المرّة أيضًا كان هناك سكنٌ قليلٌ في المدينة.

ويـرى (لوفتـوس) آثار اضمحـلال واضحة على الضّريـح المقدّس مـرّة أُخرى.

ويذكر (كروثه) أنّ البوّابة الغربيّة كانتْ تبرّعًا من قِبَلِ السُّلطان عبد الحميد الثّاني.

(١) محمد نجيب باشا (ت١٨٥١) والي عثماني من أصل جورجي. تولى ولاية بغداد خلفا لعلي رضا باشا، الذي وصلها في شهر أيلول ١٨٤٢ . وصف بأنه كان ذكياً وشجاعاً وذو حيوية خارقة، لكنه كان فظّاً غليظاً لم يتردد في استخدام العنف والقسوة في جباية الضرائب من سكان الإيالة، كما أنه لم يتردد في استخدام قواته العسكرية في قمع الثورات التي حدثت خلال مدة حكمه التي دامت سبع سنوات. وفي تموز ١٨٤٩ عزل نجيب باشا من منصبه وحل محله عبد الكريم نادر باشا. (المترجم)

تاريخُ المبْنى والمَرافِق

وفقًا للتّقاليد التي عرفْناها الآن؛ فإنّ رسم تاريخ المبنى مجرّد مُحاولة، لاسيّما وأنّ ما تقدّمه المصادرُ الأدبيّة لا يقدّم تفصيلًا عنِ المباني، لذلك لا بدَّ من الفحصِ، والتحقُّق منَ المباني نفسِها.

وفي ما يتعلّق بضريح الحُسين في القرون الأولى بعد وفاتِه، والذي ذُكر لا يزالُ موضع شكٍّ، في البداية تحدّثَ الطبريُّ عنِ القبر، وتحديد موقع القبر في البناء، وتعريفه بأبسط الوسائل، فضلًا عن ذلك؛ فإنّه في القرن العاشر، ربّما أضيفَ هيكلٌ مقبّبٌ على قاعدة مربّعة، بالطّريقة نفسِها، الموجودة فوق قبر عليّ مثلما أشارَ إلى ذلك ابنُ حوقل، المكانُ وفقًا لابن حوقل يُفسَّر على أنّه قبّةٌ بُنيتْ على الأعمدة، لكنَّ الأقوال التي قيلَتْ بعد ذلك تقولُ عكس هذا، بأنّه بوّابةٌ واحدةٌ تؤدّي إلى غُرفة القبّة من كلّ جانبٍ.

إنّ شكلَ البناء كانَ على شكل الخليّة الحاملةِ للقبّة، وهي شكلٌ

ضخمٌ من البناء عند الأمام، وهذا الشكلُ في حدِّ ذاتِه ليس جديدًا في ذلك الوقت؛ أي في القرن العاشر الميلاديّ، ولا نستطيع أن نفترض أنّ هذا البناء ظهر لأوّل مرّة في الأماكن المقدّسة في النّجف، وكربلاء، ومع ذلك أصبح بناءُ الخليّة هو نوعَ البناء السّائد في مساجد المقابر، وانتشر في البلاد الإسلاميّة، أحد أقدم الأمثلة الموثوقة على هذا النّوع من مساجد المقابر، والتي لا تزال آثارُها محفوظةً حتّى هذا اليوم، هو مسجد قبر سلطان سنجار مرو الذي يعود إلى (٥٥٢هـ= ١١٥٧م)(١)، وهنالك عددٌ من المباني في الوقت نفسه تقريبًا.

ومن اللافت للنّظر ظهورُ عددٍ من مباني الأضرحة المماثلة في المدّة التي تلتْ ذلك، وهذا النوع من البناء لم يوجدْ، ويتطوّرْ فقط في بلاد فارس، وبلاد الرّافدين، في سنة ١٢٣٦م تمّ إنشاءُ ضريح شمس الدّين في دلهي(٢)، ولا تزال أنقاض مباني دلهي القديمة تظهرُ بعضًا من المباني

(١) سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، هو السلطان السادس في السلالة السلجوقية، ولد في سنة ١٠٨٥م في مدينة سنجار، وتوفي سنة ١١٥٧م، ودفن السلطان سنجر في مرو عاصمة ملكه، في قبة بناها لنفسه أثناء حياته سماها دار الآخرة، وكانت المقبرة متصلة بمسجد تآكل بفعل الزمن، وهي عبارة عن مربع كبير، توجت حيطانه الأربعة بأروقة تقوم عليها جوانب القبة الكبيرة، وزينت الحيطان الداخلية بكتابات وزخرفة بارزة بنماذج من الزهور. (المترجم)

(٢) شمس الدين إلتتُـتْمـش. هو ثالث سلطان مسلم من سلاطين المماليك في الهند، تولى الحكم في المدّة (١٢١١-١٢٣٦). وهو زوج إبنة السلطان قطب الدين أيبك مؤسس دولة المماليك في الهند. ويبدو أن الذي يقصده المؤلف من ضريح السلطان شمس الدين، هو برج مجمع «قطب منار» الذي أنشئ في القرن الـ١٢ السلطان «قطب الدين أيبك»، أول حاكم مملوكي على سلطنة دلهي الهندية. كدلالة ←

المقدّسة التي تعود إلى القرن الثالث عشر، ولغاية القرن السّادس عشر الميلاديّ، وقبر بابرز ابن هومايون (١٥٥٤م) نموذجٌ لتاج محلّ في أغرا.

نلاحظ تأثير بلاد الرّافدين على سوريّا، وكذلك على مِصر في القرون الأولى للإسلام، في مصر لاسيّما في زمن الفاطميين، ظهرَ هذا التّأثيرُ أكثر، وأكثر بصورةٍ واضحة، ومع ذلك يبدو من الجُرأة وصفُ هذا النّوع من البناء في مِصر في العصر الفاطميّ بأنّه متأثّرًا بالنَّماذج الشرقيّة.

مراقدُ الأئمّة لم تكن أضرحةً، وحسب؛ بل هي قبل كلّ شيء كانت أضرحةً للحجّ، وتمّ تطوير مخطّط الأبنية بطريقةٍ تختلفُ عن الأضرحة العاديّة؛ فكلّ ما حولَهُ مقدّسٌ، وكلّ ما يحيطُ بالتّابوت، والضّريح، أو المقام أو مكان الدّفن المقدّس.

ومن شروط الحجّ الطّوافُ حول الضَّريح، يجب تنفيذ هذا الطّواف لإنصاف جميع الجوانب الأربعة للضّريح المقدّس، وهنا نذكرُ ما ورَدَ أنّ ابنَ حوقل قال: إنّه كان لا يُسمح بالدُّخول مُباشرةً إلى الضّريح، ولكن تمّتْ توسعتُه في ما بعدُ، وعُمِلَتْ إضافاتٌ على البناء.

➡ على النصر الذي حققه المسلمون في الهند، فبنى طابقه الأول، ثم قام صهره السلطان شمس الدين ألتتمش، ببناء ٣ طوابق إضافية. ومع وفاة المتصوف الشهير قطب الدين بختيار كاكي، عام ١٢٣٥، ودفنه بالقرب من البرج، أصبح المكان يُعرف بـ«قطب منار»، ويضم المجمع إلى جانب البرج، مسجد «قوة الإسلام»، فضلا عن ضريح السلطان «شمس الدين ألتتمش». (المترجم).

ملاحظاتُنا السّابقة على المبنى الرّئيس للحُسين، لم تكُنْ قادرةً على أن تجيبَ إجابةً مؤكّدة عن السُّؤال:

هل تمّ التعامُل مع البناء الرّئيس من صبٍّ، وربطٍ مع المبنى الجديد الذي أنشئَ في الثّلث الأخير من القرن السّادس عشر الميلاديّ، أم أنّ البناء أضيفَ على مراحل؟.

لأنّه بعد هذا الوقت، وفي سنة ١٧٦٥م لم يكُنْ المبنى موجودًا حول الضّريح، ذلك إذا لم يكنْ (نيبور)[١] مخطئًا؛ لأنّه لا يظهرُ في ضريح الإمام عليّ، ويمكن أن تُفسّر رسومُ الحُسين إنّه كانتْ هُناك توسعةٌ موجودةٌ بالفعل في البناء الرّئيس من جهة الجنوب، والنّوافذ الموجودة في جهات أخرى مُغلقة، وهذا ما يؤكّده (نيبور)، فليس من المستحيل أن تكون هذه هي بداية التطوّر في البناء؛ فرسم ضريح الحُسين، وفقًا لما ذكره (نيبور)، يعطي في الوقتِ نفسِه مُصطلحًا سابقًا لبناء الهيكل الأساس للحُسين، والذي كان بشكلٍ عامٍّ كما هو عليه اليوم.

يذكر (نيبور) القبّةَ الواسعة التي تقع في المحور الشماليّ الجنوبيّ من المبنى الرّئيس، والتي في رسمه تغطيها القبّة الرّئيسة فضلًا عن ذلك؛

(١) كارستن نيبور (بالألمانية: Carsten Niebuhr) (١٧٣٣-١٨١٥م) مستكشف وعالم رياضيات وخرائط ألماني عمل في خدمة الدولة الدنماركية. ومن أشهر كتبه: وصف الجزيرة العربية. (المترجم).

فإنّه رسم المبنى الرّئيس على نطاقٍ واسعٍ؛ إذ يتعيّن على المرء أن يفترض أنّه أراد الإشارة إلى وجود الغُرف بجانب القبة الرئيسة.

ويبدو أنّ هناك مساهمةً أخرى في تاريخ البناء الأساسيّ المتعارف عليه من خلال النّظر في الطّبيعة التّقنيّة.

فالقبّة الرّئيسة للحُسين ترتكز على أربعة أعمدة، لكلٍّ منها مُخططٌ أرضيّ مُستطيل الشّكل، ويتمُّ وضعُ المستطيلات بطريقةٍ تجعلُ ارتفاعَها الأكبر موازيًا للمحور الأوسط لمقام الإمام، وتتوّج مع القبة الكبيرة في غرفة طويلة، الغطاءُ يتمّ إنجازُه فوقها على حامل قباب، وتحتوي القباب على مربّعٍ، يكون مركزُه في المحور العَرضيّ المركزيّ، وعرض المساحات الجانبية يكون بطُولِ الجانب، ما تبقّى من الغُرف المرادِ تغطيتُها؛ فإنّها تُغطّى بحاملٍ متدلٍّ في الجزء الخلفيّ، وهي لافتة للنّظر إلى الآن، وهناك مجمع المرافق المشتركة، وغرفة طويلة مقسّمة على ثلاثة أجزاء بواسطة اثنين من حزام الأقواسِ، كل ثلاثة منها مقوّسة بقِباب، ومع ذلك فإنّ القبابَ لا يتساوى بعضُها مع بعض، لكنّها متساويةٌ في الوسط من ناحية القُطر، والارتفاع، وكذلك في المساحة التي تغطّيها، والتي يمكن المرءُ من خلالها أن يقول إنّها ممتازةٌ.

إنّ الهدفَ من كلِّ هذا التّمديد، والتّفكير في توسيع الخليّة، هو خلقُ

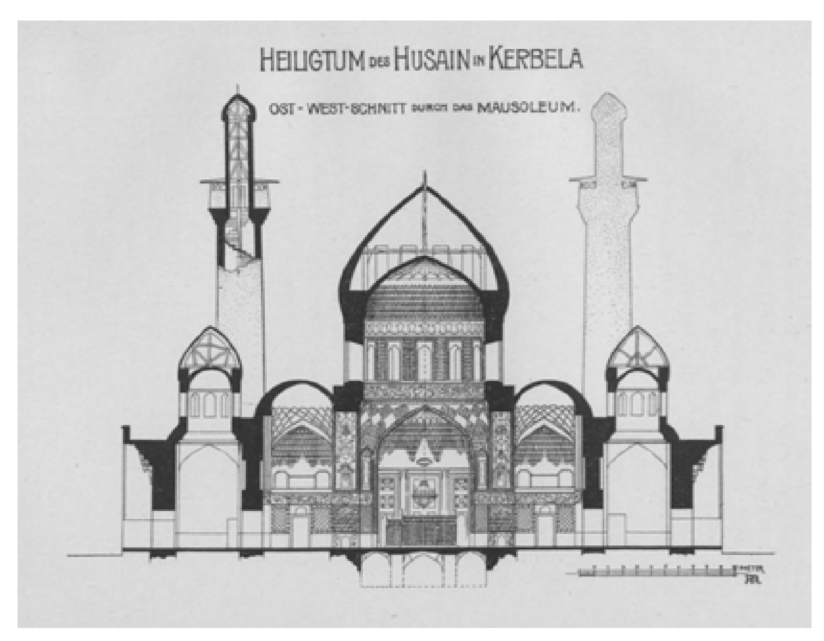
مساحةٍ أكبر للمُصلّين، والحُجّاج؛ لأنّ غُرفة الضّريح، والغُرفة المتّصل بها ممتلئة بالكامل.

وكذلك سيعطي مُخطّط الأرضيّة انطباعًا بأنّ الخليّة، والغرفة المحوريّة خلفَها يجب أن تظهر كغرفةٍ واحدةٍ، لكنَّ الضّـريح المقدّس غير مرئيٍّ من جميع نقاط مجمع الغرفة المحيطة بصحن المصلّين.

ويسألُ أحدُهم، لماذا لم يتمّ أخذ وجهة النّظر هذه في الاعتبار عند إنشاء الخطّة الأساسيّة الموجودة حاليًّا، والتي هي معقّدةٌ أساسًا؟.

يبدو أنّ الإجابة عنْ مثل هذا السُّؤال، هي: أنّ منشأَ البناء كان ملزمًا بما هو موجودٌ، وفي هذه الحالة، لم يكنْ قادرًا على إنشاء غرفة مقبّبة كبيرة، أو أنّ مهاراتِه الفنيّة لم تؤهلْه للقيام بذلك[1]، ولا يمكنُ تفسيرُ ذلك إلاّ إذا فكّرنا بأنّه تجديدٌ للبناء، أو أنّ الغُرف كانتْ موجودةً، ولأسبابٍ خارجةٍ عن الإرادة تهدّمتْ ممّا غير مخطّط البناء الموجود اليوم، بعد ذلك أضيفتْ أعمدةُ الأساس للقبّة إلى مخطّط الأرضيّة المستطيلة الشّكل، وكان ينبغِي كسر الأقواس الشّماليّة، والجنوبيّة بين الأعمدة من أجل إفساح المجال لمزيد من الأقواس الممتدّة.

(١) يعود تاريخ بناء مزار عبد القادر الدشيلاني في بغداد، الذي تمتد قبة منه حوالي ضعف قبة الحسين، إلى الثلث الأخير من القرن السادس عشر. (المؤلف)



لوحة رقم (٦)

حـرم الحسين المقدس في كربلاء

مناظر من الشرق والغرب للضريح

مع هذا الإجراء لا يمكن أن تكون القبّة موجودةً؛ نظرًا؛ لأنّ نقش التّاريخ الفارسيّ يشير إلى أنّها قبّة مؤقّتة، وهناك تقاريرُ عن مبنى قبّة جديدة، وقد يكون هذا بمَثابة تاريخ، وحسب ما نعتقد فإنّ هذا الفنّ التاريخيّ يكون ممكنًا باتّباع ما يأتي.

ومن الأمور اللافتة في بناء الحُسين، هو ترتيب أعمدة القبّة التي تشكّل ظلّين متوازيينِ، نصف قطرُها يساوي نصف قطر الطُّمبور.

وهناك بناءٌ مماثلٌ في المسجد الأزرق في تبريز[١]، مع وجود أعمدةٍ متوازية على مخطط الأرض، والذي أنشئَ بين عامي ١٤٣٧-١٤٦٨م.

مثالٌ آخر هو القبّة الرّئيسة في فتح بور زكري في أغرا، الذي أنشئَ في سنة ١٥٦٠م من قبل أكبر[٢].

في وقتٍ لاحقٍ، يبدو أنّ بعض البُناة في زمن الشاه عبّاس استعملُوا هذا التّصميم الشّائع، مثال ذلك مسجد جُمعة في أصفهان، إذ أنّ القبّة

(١) المسجد الأزرق أو مسجد كبود أو مسجد جهانشاه (بالفارسية: كئوي مسجد): هو أحد مساجد مدينة تبريز التاريخية بـمحافظة أرذبيجان الشرقية في إيران، وهو من بقايا دولة قراقويونلو التي حكمت إيران. بُني المسجد عام ١٤٦٥م بأمر من جان بيك خاتون زوجة الملك جهانشاه. تهدم سقف المسجد خلال زلزال عام ١٧٧٨م ولم يتبقَ منه سوى الجزء العلوي من بوابة المدخل، ثم أعاد إعماره رضا معماران انجام في عام ١٩٧٣م تحت إشراف وزارة الثقافة الإيرانية. يوجد في المسجد العديد من الكتابات والزخارف وقطع القيشاني. (المترجم)

(٢) فتح بور سيكري: هي واحدة من أهم المدن الملكية المسورة التي أنشأها أباطرة دولة المغول المسلمين في الهند، وتعد من المجمعات التي احتفظت بمعالمها الرئيسية على مر الزمن. فقد أمر السلطان جلال الدين أكبر بتشييد هذه المدينة احتفالًا بانتصاراته الحاسمة على ملوك الهندوس، وبدأ العمل فيها عام ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م، وبعد عامين من العمل قرر أكبر نقل عاصمة دولته من مدينة أجرا (أكرا أو أغرا) إلى موقع تلك المدينة التي عرفت أولًا باسم فتح أباد، ثم اشتهرت باسم (فتح بور سكري)، وهو مركب من (فتح بور) ومعناها (مدينة النصر)، وجاء مقطع (سيكري) لهذه التسمية بسبب أن المدينة برمتها شيدت على تل مرتفع يعرف باسم قرية سيكري القديمة القريبة من موقع هذا المجمع الملكي. (المترجم)

الرّئيسة بُنيت في زمن الشّاه طهماسب (١٥٧٦-١٥٢٣م)[١].

بناءً على ما تقدّم، يمكننا أن نحتملَ أنّ المبنى الجديد للحرَمِ الحسينيّ، والذي أنشئَ في القرن السّادس عشر الميلاديّ، استخدم مكوّنات البناء القديم؛ أي إنّه كان هناك تجديدٌ بالغُرفة الصّغيرة القديمة، والقبّة الموجودة؛ فمبنى الحرم الموجود اليوم أنشئ من خلال هذا المبنى الجديد في المدّة بين ١٥٦٥-١٥٨٣م. وقد وضعتْ ممراتٌ حول البناء الأساس بعد سنة ١٧٦٥م، وربّما الواحدة تلو الأخرى.

وفي ما يتعلّق بالتّفاصيل: المباني الجديدة الأخرى، والتّعديلات هي تفاصيلٌ يصعُبُ الكتابةُ عنها في الوقت الحالي.

بنيَ الحَرَمُ المقدّسُ مِرارًا، وتَكرارًا، ووفقًا لرُسومات نيبور، لم تكن واجهة المنارات على ضريح الحُسين موجودةً في سنة ١٧٦٥، من ناحية أخرى، رفعتْ زاويةُ البناء الأساس من خلال هياكل صغيرة في المنارة، وهذا ما يمكُنُ رؤيتُه اليوم في البناء الأساس للكاظم في بغداد.

---

(١) مسجد الجمعة في أصفهان الذي أقامه الوزير «نظام الملك» في حوالى سنة (٤٦٦هـ) في عهد السلطان ملك شاه. وتصميمه مبتكر، يتوسط ثلاثة من أضلاع صحن الجامع إيوانات عالية ضخمة أكبرها إيوان القبلة، كما يوجد خلف المدخل المواجه لإيوان رواق القبلة إيوان مستطيل يظهر بأعلى جدرانه صف من الحنايا على هيئة عقود مدببة فارسية الطراز. وقد استخدمت هذه الحنايا في تحويل المربع الموجود أسفل القبة التي شيدت بعد ذلك في عام (٤٨١هـ) إلى دائرة. ويزخرف هذه القبة شريط دائرى من الكتابة الكوفية بالآجر البارز باسم «نظام الدين والسلطان ملك شاه». (المترجم)

ربّما من بداية القرن التّاسع عشـر الميلاديّ، كان الأذان اليوميّ للصّلاة من خلال منارة العبد في الضّريح.

كما رأينا فإنّ منارة العبد كانت تسمّى سابقًا بـ (إصبع الله)، والتي بُنيتْ في سنة ٩٨٢ هجرية = ٥/ ١٥٧٤ ميلاديّة، وقد لاحظتْ دابير الشيء نفسه، «يوجد بالقرب من المعبد مبنى طويل، وضيّق [مئذنة] مثل فوّهة المسدّس، يخرج منه بالعربيّة القرآنُ بوساطة الملّا، أو الشّيخ في أوقاتٍ مُختلفة من اليوم، وحسب عاداتهم، ينادون بصوتٍ عالٍ:

«لا إله إلّا الله، محمّدٌ رسولُ الله».

ولا توجـدُ معلومـاتٌ تاريخيّة عن المبـاني المحيطة بصحْنِ الحُسـين، فضـلًا عـن ذلـك؛ فهنـاك تشـابهٌ بعـمارة الكندج، وعـمارة الخـان التي تعـود إلى تقاليـد قديمـة، ويبـدو أنّ عـمارة الكندج أصبحتْ شـائعةً في مسـاجد بـلاد فارس في القرن السـابع عشـــر الميلاديّ؛ لذلك نسـتنتجُ أنّ المبـاني المحيطـة بصحنِ الحُسـين الموجـود حاليًّا تعود عـلى الأغلب إلى القرن نفسِـه.

المدرسةُ، والمسجد السنيّ وديرُ الدّراويش، هذا المباني الثّلاثة التي تظهر اليوم، أنشأَتْ حديثًا، وبالفعل وجدَ ابنُ بطّوطة مدرسةً كبيرةً، وزاويةً من قبلُ هُنا.

ومن أجل الحصول على فكرةٍ عن كيفيّة تطوُّر، أو تغيُّر المعدّات المعماريّة للحرم على مرّ القُرون، من الضّروريّ بين الحين والآخر إلقاءُ نظرةٍ جانبيّة عن الأمثلة المتوازية من الأطلال الموجودة، أو التي يعرف شيء عنها؛ لأن المصادر الشرقيّة توفّر لنا قَليلًا من المعلومات حول ما قد نعرفُهُ.

تتكوّن الزخرفة في المباني الإسلامية المبكّرة في العراق من أنماطٍ فنيّة من الطُّوب، والآجر المزخرف، وهذه التقنية نعرفُها من خلال أنقاض القرنين الحادي عشر، والثاني عشر الميلاديين في العراق.

قِطَعُ الآجر كما في شكل لآجر في الأهرامات، قاعدته هي المنحوتة المزخرفة، وعادة تحمل الزّخرفة شكل الحلّاق (نبات متسلّق) الفارسيّ، ويستعمل كذلك الجِبْسُ كغطاءٍ للجِدار.

يبدو أنّه استبدلتِ المجوهرات بنوعٍ من الزّخارف الجصّيّة، رخيصة الثّمن، مثلما هو موجود في منطقة قريبة من الإمام تسمّى (الكفْل)، على آثار الجزيرة، وكذلك في بغداد (سوق الغزل) التي لا تزال قائمةً[١].

ويبدو أن الخزفَ الحجريّ لا يزال نادرًا في هذا الوقت، ولم يعثَرْ على قطعة واحدة من الحجر المزجّج على أنقاض المدينة الكبيرة في

(١) بُني مسجد سوق الغزل في سنة ١٢٣٢م من قبل المستنصر وفيه زخارف قديمة من الجص. (المؤلف).

القرنـين الحادي عـشر، والثاني عـشر الميلاديين.

وفي حوالي القرن الثاني عشر الميلاديّ تظهرُ قبابٌ خزفيّة أحاديّة اللون بشكلٍ عامّ، على سبيل المثال في سامراء بين سنة ١١٨٠ و ١٢٢٥م.

ويبدو أنّ الخزف الملوّن لم يستعملْ أوّل مرّة لتغطية الجُدران، واستُعمل في بناء الجدار الخارجيّ الآجرُ المصقولُ الملون.

والآجر بألوان مختلفة جُمعت في أنماط مُبهجةٍ للعين، والزخرفة كانت صعبةَ الشّكل، ونتيجة لذلك تمّ إكساءُ الجردان بقِطَعٍ من الفُسيفساء من الخزف الملوّن، وقد عثِر على آثارٍ من هذا الفنّ القديم في كربلاء، وكذلك عُثِرَ عليه في النّجف في الضّـريح المقدّس لعليٍّ، وبعض شظايا الخزف المزجّج محفوظ مع الثُّريّا الذّهبيّة في المخزن، والتي ربّما تنتمي إلى المعدّات الداخليّة.

يمكن رؤيةُ أجزاء من الحروف بخطّ النّسخ على المحلاق الزينة الخلفية، وقطعة من الخطّ نفسه تحمل صورة (زارا)(١)، هذه القطعة حاليًا تعود ملكيّتها إلى المعالم الأثريّة في (برلين ١٩٠١م). وهناك شيءٌ

(١) فريدريك بول تيودور زارا Friedrich Paul Theodor Sarre (١٨٦٥-١٩٤٥). مستشرق الماني، عالم بالآثار وتاريخ الفن، جمع مجموعة رائعة من الفن الإسلامي. في عام ١٩٠٥، أجرى مع إرنست هرتسفيلد أعمال التنقيب في سامراء، عاصمة السلالة العباسية في القرن التاسع. نشرت نتائجها في : Archäologische Reise im Euphrat- und Tigris-Gebiet ٤ مجلدات، ١٩١١-١٩٢٠. (المترجم)

أكبر بحوزة البروفيسور كورتيوس في ايرلنكن، يعيدك (زارا) إلى القرنين الثالث عشر، والرّابع عشر الميلاديين، ومن عمله يخبرُنا كثيرًا عن التّكنولوجيا.

ويذكر ابنُ بطّوطة أنّه لم يُستعملِ الخزفُ المزجّج في كربلاء، ولكن من ناحية أخرى يذكر صراحةً قاشاني[1]، في المدارس، والزّاوية، وأديرة الدّراويش في مشهد عليّ، ويفكر فيها بطريقةٍ أخرى أيضًا على سبيل المثال في تبريز؛ لذلك يمكن للمرء أن يعتقد أنّ مجوهراتِ الخزف المزجّج في حوالي سنة ١٣٢٧م لم تكنْ موجودةً في كربلاء، كذلك الحال في النّجف، التي كانتْ دائمًا الضّريح المفضّل.

قد يكون (Dapper/ دابير) استمدّ معلوماته من مصدرٍ غير معروفٍ، بأنّ حرم الحُسين كان في معظمه فُسيفساء، (ربما حوالي سنة ١٦٥٠ م)؛ فيجب على المرء أن يفكّر في البلاط، وليس في قِطَعِ الفُسيفساء القديمة.

الخزف المزخرف من كربلاء والنجف وبغداد الكاظمين اتبعت طريقها المنفصل حتى يومنا هذا، على الرغم من انها لم تدافع عن نفسها كفن ضد النهضة وتأثيرات الركوكو القادمة من بلاد فارس.

---

(١) ان اللوحات القيشانية ورسومات الجدران والزخارف الهندسية أخذت اسمها من مدينة كاشان (عربية: قاشان) بين طهران واصفهان، إذ ازدهرت هذه التقنية بشكل رئيس فيها. (المؤلف).

ولم يُحدّدْ تاريخ الزّخرفة للمُقرنص على وجه اليقين، والتي استعملتْ استعمالاتٍ متعدّدة في الأقبية، والأقواس، وحافّات المباني وتيجان الأعمدة، يفكّر بعضُهم في ارتباط هذه الزّخارف بزخارف العمارة الرومانيّة، بينما يعتقدُ بعضٌ آخر أنّ لها علاقةً بالهند، وهي موطنها الأصليّ.

وحينما يدرك المرءُ اعتماد الفنّ الإسلاميّ المبكّر على بلاد الرافدين والعراق، كلّما بحث عن الموطن الأصليّ لبعض الزخارف الموجودة في هذا الفنّ في هذه المناطق.

في مطلع القرن الثّاني عشر الميلاديّ، وبداية القرن الثّالث عشر الميلاديّ، ووفقًا لمعرفة الآثار المعماريّة في العراق، يمكن للمرءِ أن يقول: إنّ المقرنصات كان ينظر إليها بشكلٍ عامٍّ على أنّها شكلًا من أشكال المجوهرات، (الإيوان في المدرسة المستنصريّة في بغداد ١٢٢٥م وغيرها).

في الآونة الأخيرة تطوّرت الزخرفةُ في المقدّسات إلى أشكالٍ مُصطنعة في بعض الأحيان، واكتسبتْ طابعاً محليًّا معيّنًا.

وفي الأمام عادة ما يجدُ المرءُ المقرنصات مغطاةً بالخزف، أو بزجاج مرآة، ونادرًا ما يجد ألواحًا ذهبيّة، أو فضّية، ومن أنواع هذه الزّخارف، يبدو أنّ أكثرَها جاذبيّة هي زخرفة (البلّور) المزجّج.

وكيف تطورت حتى هذه اللحظة، نأخذ لها مثال كلاسيكي (Tschehil Sutûn/ تشيهيل سوتون) في أصفهان حوالي ١٧٠٠م[١]، أو في الأمثلة الهنديّة، مثل: قصور المغول في دلهي، وأغرا وغيرها، وتبقى هناك مشكلةٌ، ما هو أصل الزخرفة القيشانيّة الفارسيّة؟.

في أثناء عودة ظهور فنّ الخزف الفارسيّ في القرنين الثذاني عشر والثالث عشر الميلاديين، بعد حوالي ألف عامٍ منَ الاختفاء، لأسبابٍ يجبُ البحثُ عنها في أصل المجوهرات الشّرقيّة، بقدر ما يتعلّق الأمرُ بالمجوهرات الزّجاجيّة المصنوعة من زُجاج المرايا، ونظرتُنا الآن موجّهةٌ نحو الغرب من خلال الكتاب الصينيين في العصور الوسطى.

في (Ta-tscin/ تاتسعين) يقال إنّ الأعمدة في مباني القصر، وكذلك جدران القصر الملكيّ كانتْ مغطّاةً بالكريستال، أو من الزُّجاج على الأرجح، وأرض (Ta-tscin/ تاتسعين) حدّدها (Hirth/ هيرث) في سوريّا.

(١) حديقة (شيهل ستون): (بالفارسية: چهل ستون) تعني «الأربعين عمودا»، وهي من أشهر حدائق اصفهان هي تلك التي شيدها الشاه عباس الثاني في قاعة استقبال قصر «الأربعين عمودا» وقد ضمت هذه القاعة حديقة مساحتها ٢٦ فدانا. ولا يزال المبنى قائما حتى الآن تحيطه الأشجار القديمة على مساحة كبيرة من مساحة الحديقة الأصلية. وتطل الشرفة الكبيرة من القصر على بركة عظيمة تعكس على صفحة مياهها العديد من الأعمدة. ويحوي الجزء العلوي من قاعة الزوار الكبيرة عددا كبيرا من اللوحات منها ما يعرض مناظر للشاه عباس في بعض الولائم والشاه إسماعيل والشاه طهماسب عند استقبالهما لهمايون ملك الهند. وعلى جدران الحجرات الأخرى توجد منمنمات ولوحات وأعمال أخرى أبدعتها أيدي الفنانين البارعين في هذا العصر. (المترجم).

الأغطية الذّهبيّة، والفضّيّة، مثل تلك الموجودة داخل الحَرَم، على سبيل المثال الباب الثلاثيّ للقبّة المقابلة للمدخل الرّئيس، وخارج الإيوان من الجهة الجنوبيّة، كانتْ شائعةً في بلاد فارس في مُنتصف القرن السّابع عشر الميلاديّ.

وحسب (Tavernier/ تافرنير) فقد كان بابُ أحد المساجد في أصفهان مغطًّى بالكامل بلوحاتٍ من الفضّة، ولهذا حسب رأيه إنّه يجب أن يكونَ من أجمل المساجد الموجودة في بلاد فارس.

ذهّبَتِ قبّة مشهد عليّ من قبل نادر شاه، وكذلك القبّة الصغيرة فوق المنارات غطيتْ بورق الذّهب.

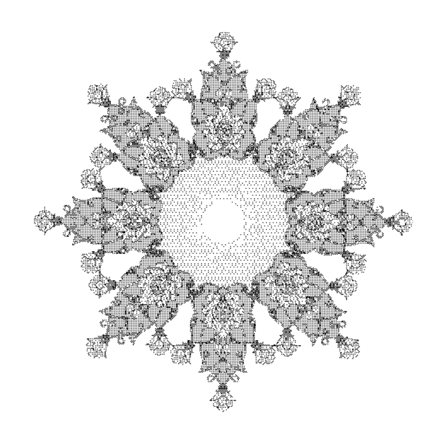
في الحسين من ناحية أخرى، وحتّى زمان نيبور (١٧٦٥م) لا يظهر الذّهب على الإطلاق.

في سنة ١٨٠١م لوحظ لأوّل مرّة الذّهب يغطّي القبّة الرّئيسةَ، وقد سرقَ البدوُ خمسمائة من لوحات النُّحاس المطليّة بالذّهب، كذلك مزّقوا اللوحات الذهبيّة الموجودة في الصّناديق الخشبيّة.

اليوم ليس فقط القبّة، والقبّة الرّئيسة للحسين مغطاتين بالذّهب؛ بل حتّى الجهة الأمامية للمنارات، وهذا ما يعنيهُ الشاهُ نصير الدين، عندما أشار في كتابه (رزنامة السّفر من طهران إلى كربلاء)، بأنّ الذّهب كان

موجودًا في المنارات، ويصل إلى نصف ارتفاعها، فضلًا عن ذلك فقد زُيّنَ عمقُ الإيوان من الناحية الجنوبيّة فقط بألواحٍ من الذّهب.

في الزّخرفة، تعدّ أشكال المجوهرات المنقوشة شائعة الاستعمال في بلاد فارس، يبدو أيضًا أنّ هناك تقنيةً حفرٍ التي تُستعمل لجعل الحروف تبرزُ بشكلٍ أكثر وضوحًا.



حياة المؤلّف

ارنولد فيلهلم باول أوتو نولدكه، مواطن بروسي، من الطائفة الانجيلية، ولد في ١٢ تموز ١٨٧٥م في مدينة ايسن، كابن مدير محطّة الغاز والمياه البلدية ليونهارد نولدكه وزوجته ماريا نولدكه، تخرّج من المدرسة الثانوية في ٤ آذار ١٨٩٦م، وعمل متطوّعًا لمدّة سنة واحدة من ١٨٩٦ إلى ١٨٩٧م، ثمّ درس الهندسةَ المعماريّة في الكليّات التقنية في هانوفر وبرلين، وأيضًا طالب ماجستير في أكاديمية الفنون الجميلة.

انضمّ في شباط ١٩٠٢م إلى بعثة التنقيب الألمانية في بابل، وبقي في ضمن هذه المجموعة إلى آيار ١٩٠٨م، بعد هذا الوقت درس في الجامعة في معهد الشرق في برلين، وواصل دراسته في ايرلنكن من الفصل الشتويّ ١٩٠٨-١٩٠٩م، وأجرى امتحان الدكتوراه في ٢٠ تموز ١٩٠٩م.

نعم لقد كان نولدكه مهندسًا معماريًا ألمانيًا وباحثًا في مجال البناء ومحافظًا على الآثار، ومسؤولًا عن بناء الدّولة في هانوفر.

تراوحت مجالات اهتماماته من التاريخ، والتكنولوجيا إلى البحث الجغرافيّ، وعلم الأعراق البشريّة، وقبل كلّ شيء علم الآثار.

أتقن نولدكه اللغتين التركية والعربية. وذهب في عام ١٩٠٢ إلى الحفريات في بلاد ما بين النهرين لأول مرة تحت قيادة روبرت كولديوي، ثم اصبح مديراً لبعثة التنقيب الألمانيّة هناك (حفريات أوروك / الوركاء) من عام ١٩٣١ إلى عام ١٩٣٩م، ومع ذلك كان يعود بانتظام للبحث عن الآثار في ألمانيا، وعمل لمدّة ٢٥ عامًا في جرد الآثار الفنيّة لمقاطعة هانوفر، وتوفي فيها في ٢٥ تشرين الأول سنة ١٩٦٤م.

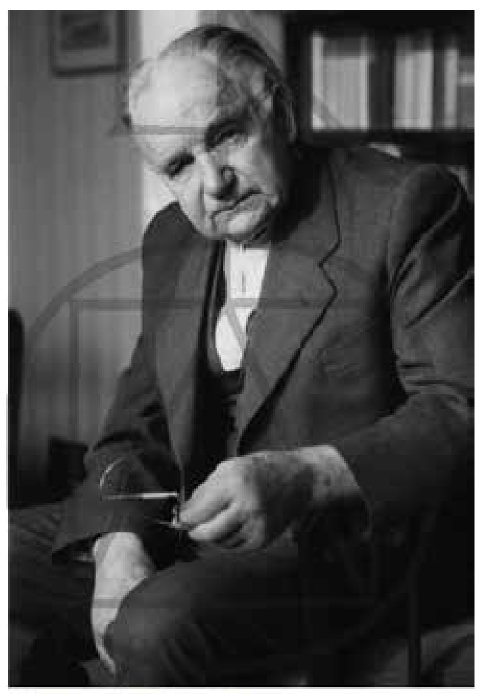


Abb. 4 Dr. Arnold Nöldeke, Aufnahme 1936

Transcaucasia, Persia, etc. edited by Charles Wilson, London 18951907/ S. 3101/ enthâlt ungenaue Angaben über die Heiligtlinier.

45. Hermann Thiersch, Pharos, Leipzig 1909 giebt S. 160 Abbildungen, angeblich von der Grabmoschee Husains in » Scherbela « (Kerbelâ) und des 'Ali bei »Bagdâd«. Tatsächlich stellt erstere jedoch das Hei-ligtum 'Ali in Nedschef, letztere das des `Abbâs in Kerbelâ dar.

46. L'Illustration 67. Année No. 3448 Paris 27. März 1909 enthält von G.B. einen Artikel »Une autre Mecque, Kerbéla, sanctuaire du Cliisme«. Mehrere Abbildungen weisen falsche Unterschriften auf. »Entrée de la mosquee de l'imam Hussein« stellt die Südfront des Kâzim dar; »le tombeau de l'imam Hussein« ist sicher nicht das Husain-Grab; auf der folgenden Seite ist irrtümlich der Hof des Kâzim (Südostseite) als der des Husain abgebildet.

47. Hugo Grothe, Geographische Charakterbilder aus der asiatischen Türkei, Leipzig 1909, S. XIII, Abb. 128 - 145.

Paris 1887.

38. Henry H. Howorth, History of the Mongols, Part III The Mongols of Persia, London 1888 S. 453,4/ 465.

39. Baron Nolde, Reise nach Innerarabien, Braunschweig 1895 S. 1134/.

40. Max Freiherr v. Oppenheim, Vom Mittelmeer zum Persischen Golf, Band II Berlin 1900 S. 274, 278, 281.

41. Sachau, Am Euphrat und Tigris, Leipzig 1900 S. 32; das S. 30 abgebildete ‚Grabdenkmal des Abü Hânîfa ist nicht dieses, das nur eine Kuppel hat, sondern Kâzmén wie S. 31, vrgl. die bessere Abbildung bei Oppenheim II S. 242.

42. Clément Huart, Histoire de Bagdad dans les temps modernes, Paris 1901, handelt an vielen Stellen von Kerbelâ, s. Index.

43. Le Strange, The Lands of the Eastern Caliphate, Cambridge S. 1905 S. 789/ enthält wichtige Quellenverweise, die ich verwertet habe.

44. Murray's Handbook for Travellers in Asia Minor,

29. William Kennett Loftus, Travels and Researches in Chalæa and Susiana, London 1857 S. 63 ff.

30. Heinrich Brugsch, Reise nach Persien II Leipzig 1863 S.289

31. Eduard Polak, Persien, das Land und seine Bewohner, Leipzig 1865, 1 S. 327, 3645/.

32. G. Rosen, Geschichte der Türkei von 1826,-56— 2. Teil, Leipzig 1867 S. 701/.

33. Julius Braun, Gemälde der mohammedanischen Welt, Leipzig 1870, S. 196 ff.

34. R. Murdoch Smith, Persian Art, (South Kensington Museum Art Handbooks) London 1876, enthâlt eine Abbildung vom Heiligtum Husains. [Vor-handen: in der Grossh. Hessischen Hofbibliothek zu Darmstadt.]. The Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society XIV 18788—o, Bombay 8. 284.

35. Lady Anne Blunt, A pilgrimage to Nejd, London 1881, S. 105 ff., 254.

36. Elisée Reclus, Nouvelle Géographie Universelle, Band IX L'Asie Antérieure., Paris 1884. S. 418, 457.

37. Jane Dieulafoy, La Perse, la Chaldée et la Susiana,

21. L[ouis] A[lexandre Olivier de Coranccz], Histoire des Wahabis, Paris 1810 S. 26 ff.

22. Extrait d’une lettre de Mr. Rich sur la découverte du cachet de Hossein, fils de Ali: Fundgruben des Orients III Wien 1813 S. 2oo.

23. Félix Mengin, Histoire de I'Egypte sous le gouvernement de Mohammed-Aly II Paris 1823 S. 522 ff.

24. Hammer, Geschichte des osmanischen Reiches, Pest V 1829 S. 110, VIII 1832 S. 55.

25. John Burckhardt, Notes on the Bedouins and Wahabys, Cambridge 1830, Deutsche Ausgabe: Be-merkungen über die Beduinen und Wahaby, Weimar 1831 S. 390. 444. 4523/.

26. J. Baillie Fraser, Travels in Koordistan, Meseopotamia etc. Vol. I, London 1840 S. 320.

27. Ritter, Erdkunde, Band XI Berlin 1844 S. 837 ff., 842.

28. d'Ohsson, Histoire des Mongols IV Amsterdam 1852 S. 278, 280, 325.

15. Nâsir-ed-din Schah (regierte 18481896-), Rüznâme-i-sefer ez Tehran ilâ Kerbelâ ve-Nedschef o. 0. u. J. S. 140 ff.
16. ‘Ali Dschevâd, Memâlik-i-‘osmânijeniü musatver tariχ ve-dschoχrafia luχaty, Der se’âdat 1311 h S. 6545/.
17. Samy, Qâmüs ul-a’alâm V Istambol 1314 h S. 3832 ff.

B. Abendländer.

18. Olfert Dapper, gest. 1690 zu Amsterdam, verfasste Erdbeschreibungen nach heute zum Teil schwer zugänglichen Quellen. Sein Buch »Umbstând-liche und eigentliche Beschreibung von Asia, Nürnberg 1681 « handelt über Kerbelâ S. 137, über Mesched `Ali S. 1356/375 ,6/.
19. Carsten Niebuhrs Reisebeschreibung nach Arabien und anderen umliegenden Ländern II Kopenhagen 1778 S. 254 ff. Niebuhr besuchte Kerbelâ im Dezember 1765.
20. [Jean daptiste Louis Jacques Rousseau], Description du pachalik de Bagdad Paris 1809 S. 71ff

7. Hamdullâh Mustaufi al-Qazwînî († 1349 1).), vergl. über ihn Flügel: Winner Katalog Il, Band S. 51415/. Seine Nuzhat al-qulüb lithographiert Bombay 1311 h = 1894 D., S. 134.

8. Ibn Baṭüṭa (besuchte Kerbelâ um 1327 D.) Voyages, texte arabe, accompagné d'une traduction II Paris 1854 S. 99100/.

9. Lutfi Pascha († 1543 D.), Tevârîχ-âl-i-Osmân (Wiener Handschr., Flügel II S. 224) BL. 79.

10. Xodscha Nischandschi Pascha († 1567 D.) Tevârîχ-âl-i-Osmân (Manuskript im Besitze von Herrn Tschudi in Erlangen) Seite 218.

11. Petschevi (starb 1650 D.), Tariy I Konstanti-nopel 1283 h S. 1845/.

12. Na’imâ, tariy I Konstantinopel 1147 h S. 4778/.

13. Murtaza Nazmi-zâde († 1720 D.), Gulschen-i-χulafâ, Constantinopel 1143 h = 1730 D. Bl. 65.

14. Mahdi 'Ali Xân,Tariχ-i-Nâdirî, Tebrîz 1271 h S. 120; Tebrîz 1272 h S. 130; französische Uebersetzung von Jones 11 London 1770 S. 155.

Quellen, und litteraturübersicht

A. Orientalen

1. Ṭabari, (†309 h = 9212/ D.) Annales ed. de Goeje, Leiden 1879 ff. III S. 1407, (übernommen von Ibn al-Athir VII S. 36); vergl. II S. 546.

2. Ibn Ḥauqal (978 D.) Kitâb elmesâlek wal-memâlik ed. de Goeje: Bibliotheca Geographorum Arabicorum, Leiden 1873, S. 166.

3. Muqaddasi oder Maqdisi (schrieb 378 h = 9889/ D.) ed. de Goeje: BGA. III S. 130.

4. Idris (schrieb 1154 D.), Gégraphie traduite de l'Arabe en français par Jaubert II Paris 1840 S. 158.

5. Jâqut († 1229 D.) Geographisches Wörterbuch II S. 189, III S. 695, IV S. 24950/ [wenig belang-reich, giebt fast nur hinfällige Etymologien.]

6. Ibn al-Athir († 1232 D.) Chronicon ed. Torn-borg, Leiden 1851 —76 V S. 184, VII S. 36, VIII S. 518,IX S, 209, 358, X 103.

Das Heiligtum al-Husains

zu Kerbelā